وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: العلوم الإنسانية

نشاط علماء الدولة الزيانية في المشرق خلال القرن الثامن هجري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبات:
-عفاف ذباح
-محمد سليمان لعويد

إشراف الأستاذ:
أ/واعظ نويوة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ/واعظ نويوة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا
د/الحاج سعد سليم	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحن 1
أ/سعيد عقبة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحن 2

الموسم الجامعي:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله

"لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ"

فلله الحمد والشكر من قبل ومن بعد، والصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبعد:

بأخلص عبارات الشكر والعرفان والامتنان والاعتراف بالجميل الى كل الأشخاص الذين ساعدونا في تخطي الصعوبات في إنجاز هذه المذكرة وعلى الجهود المبذولة والتوجيهات البناءة .

ونخص بالذكر المؤطر المشرف " واعظ نويوة " وكذلك الشكر موصول الذي أوفى علينا بنصائحه وتوجيهانه..

وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

الى كل هؤلاء نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير وجزاهم الله

بخير الجزاء والثواب

إهداء

أهدي هذا الجهد إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى

الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح .....

والدي العزيز أطال الله في عمره وجعله تاج فوق رأسي

و إلى من شجعتني وزرعت الأمل في قلبي وأصبحت بدعائها أرتقي

إلى الغالية أمي أطال الله في عمرها و أدام عليها صحتها و إلى من

سكن قلبي و كان دافع إيجابي لإكمال مسيرتي

و إلى من ساندني في مشواري الدراسي أخي "ذباح عبد الجبار"

و أقدم إهدائي كذلك إلى السيد الفاضل "قدادرة يوسف"

أهدي تخرجي إلى وطني الجزائر

و أخيرا رفعت قبعتي عاليا معلنة للجميع بأنني خريجة 2021

مقدمـــة

مقدمة

ليس غريبا أن يهتم المسلمون بالعلم و التعليم ما دامت أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم تأمره بالقراءة، حيث يقول تعالى "اقرأ بسم ربك الذي خلق ،خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم "فهي دعوة صريحة للتعلم جاءت لتؤكد أهمية العلم في حياة المسلمين. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتق الأسرى مقابل تعليمهم المسلمين القراءة و الكتابة، وكان يدفع الناس إلى الإحاطة بمبادئ العلم لقوله صلى الله عليه وسلم :"من أراد الدنيا فعليه بالعلم و من أراد الآخرة فعليه بالعلم و من أرادهما معا فعليه بالعلم". لقد احتل العلم منزلة رفيعة في الإسلام، فمنذ ظهوره شرع المسلمون بالتعلم فكانت المساجد المراكز الأولى للتعلم، حيث درست فيها العلوم الدينية ثم اتسعت للعلوم الأخرى المختلفة كاللغة والطب مما أدى إلى ظهور علماء أكابر الذين كانوا لهم الدور العظيم في السعي والبحث وتجميع العلوم الاسلامية والقفز بها ونقلها الى اقطار اخرى من خلال كتاباتهم ومناظراهم ورحلاتهم من بلد الى آخر وذلك لإثراء الحضارة الاسلامية والرقي بها بالاضافة الى تحصيل الرصيد المعرفي وتأليفي وهذا ما تجسد في الدولة الزيانية التي كانت في أوج قوتها خلال القرن الثامن هـ التي سعيت بكل مجهوداتها لوصول الى مركز اشعاع وابداع في المغرب الاسلامي وفي مقابل ذلك نجد قرينتها دولة المماليك بالمشرق التي حضيت بصيت كبير من الجانب العلمي الاسلامي والتي تعتبر همزة وصل ملهمة ومهمة بين المغرب والحجاز.والذي يتناول موضوع بحثنا بعنوان: نشاط علماء الدولة الزيانية بالمشرق خلال القرن الثامن هجري8.

وتتمثل دواعي اختيارنا للموضوع هو الرغبة في الاطلاع على علماء الدولة الزيانية , ومعرفة مجهوداتهم في سبيل الحضارة الاسلامية , مع ابراز أهمية نشاطهم بالمشرق , واضافة الى ذلك ميولنا في التطلع على الحياة العلمية بالمشرق الاسلامي .

وتكمن أهمية موضوعنا في كونه يسلط الضوء على الجانب النشاطي للعلماء الدولة الزيانية في المشرق خلال القرن الثامن هجري و العلاقة العلمية للدولة بالمشرق ككل ومدى تأثير هذه العلاقة على البلاد الاسلامية , اضافة الى ذلك نقص الدراسات في هذا الجانب , وانطلاقا من ذلك تتحدد اشكالية موضوعنا : كيف كان نشاط علماء الدولة الزيانية بالمشرق خلال القرن الثامن هجري ؟

متطرقين الى مجموعة من التساؤلات أهمها :

_ ماهي عوامل قيام الدولة الزيانية وحدودها , وما هو أصل المماليك ؟

_ ماهي الأوضاع العامة للدولة الزيانية والمملوكية خلال القرن الثامن ؟

_ ماهي طبيعة العلاقة بين البلدين ؟

_ من هم أبرز العلماء الذين رحلوا للمشرق ؟

_ ما هو النشاط العلمي للعلماء الزيانيين بالمشرق ؟

واتبعنا في الاجابة على هذه التساؤلات خطة مكونة من فصلين ,فصل الأول يدرس أصل علاقة البلدين وأوضاعهم السياسة والثقافية و الاقتصادية وتناول السفارة بين البلدين مركزين في ذلك على أبرز أدوراهما التاريخية والتعريف بهم .

وخصصنا الفصل الثاني الى دراسة أهم العلماء مركزين على التعرف عليهم وأهم نشاطهم اضافة الى أهم المراكز التي تتلمذوا وتلمذوا بها بالمشرق عامة والدولة المملوكية خاصة , أيضا أثر هذا النشاط على الحركة العلمية بالدولة الزيانة خصوصا والمغرب عامة .

وختمنا البحث بخاتمة هي عبارة عن أبرز الاستنتاجات عامة واجابة عن تساؤلات المطروحة , كما أوفقناه بملاحق متنوعة لإثرائه.

أما المنهج المتبع في البحث فكان المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية التي تخدم موضوعنا , اضافة الى المنهج السردي الذي مكننا من سرد الوقائع الهامة للبلدين .

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

1-مَخْلُوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ/2003 م، من أهم إيجابياته أنه يدرس بشكل دقيق علماء المغرب الأوسط ويعطي لمحة عن حياتهم ورحلاتهم والتعريف بهم .

2-أحمد بن محمد ابن قاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ت: الاحمدي محمد، ط1، دار التراث، القاهرة – المكتبة العتيقة، تونس، 1391هـ/1971م، يعتبر كتاب درّة الحجال لابن القاضي المكناسي من أهم المؤلفات التي عنيت بتراجم الرجال من الأعيان في الفترة من القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن الحادي عشر، ويعد الكتاب أحد ذيول كتاب ابن خلكان – وفيات الأعيان– ولم يختص الكتاب بفئة معينة أو طبقة محددة من الناس، بل جمع جمع بين دفّتيه أسماء رجال عرفوا في ميادين مختلفة في الفترة التاريخية المذكورة.

3-أحمد بن محمد ابن قاضِي، جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس، (د_ ط)، دار المنصور، الرباط، 1973م، يعتبر هذا الكتاب من اهم الكتب التي تناولت تاريخ مدينة فاس واشهرها، فصوّر مقاييس ثقافتها و اتجاه العلماء فيها و اهتماماتهم العلمية في علوم معينة و مساجدهم و دور العلم في المدينة .

4-إبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر أباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة كتاب يبحث في علم التراجم ألفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (773 هـ-852 هـ)، جمع فيه المؤلف تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة 701 إلى آخر سنة 800 من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء، وعني برواة الحديث النبوي فذكر من اطلع على حاله وأشار إلى بعض مروياته.

5-عزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م، و هو كتاب يعالج أشهر أعلام الجزائر في العصر الوسيط التي ساهمت بشكل كبير في الحياة العلمية خاصة خلال الفترة الزيانية .

6-ابن العِماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الارناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406هـ/1986م، يعد هذا الكتاب ملخص هام لتاريخ الإسلام للذهبي وملخص أيضا لكتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة .

7-السَّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (د _ط)، دار الجيل، بيروت، د.ت. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع هو كتاب في التاريخ ألفه شمس الدين السخاوي. وهو أوسع مصدر في تاريخ القرون الوسطى الإسلامية. فقد بلغ عدد التراجم فيه (11699) ترجمة.

8-ابن خطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ط1، مطبعة الموسوعات، مصر، 1319هـ، يعد من أمهات كتب التاريخ الأندلسي التي عوّل عليها الباحثون. ... طبع الكتاب للمرة الأولى سنة 1901 في القاهرة، ثم أعيد طبعه سنة 1956، وحققه محمد عبد الله عنان كاملًا في أربعة مجلدات، بعد أن كان ما نشر منه لا يتجاوز جزءًا من المجلد الأول.

9-الزركلي، الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، و هو قاموس لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين حيث أفادنا في مجال التراجم بعض الأعلام و من بين ميزاته تتميز تراجمه ببساطة الأسلوب اللغوي و سلامته .

أما المراجع :

1-عبدلي لخضر ,تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 633_962 /1236_1554م,دار الأوطان (د_ ط),2011م,أضاف لنا هذا الكتاب جانب هام من التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد.

2-عبد الرحمن الأعرج : مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط .العلاقات الثقافية بين الدولة بني زيان والمماليك , كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ,جامعة أبي بكر بلقايد , 1429هـ/ 2008م، وهي مذكرة ممتازة في شرح الروابط الثقافية و التاريخية بين دولة المماليك و الدولة الزبانية في ميادين مبرزة مظاهر التأثر و التواصل بينهما.

3-نبيل شريخي : دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 8و9هـ/14و15م, رسالة ماجستير ,المدرسة العليا للأساتذة ,بوزريعة

,الجزائر ,2009–2010, وضحت لنا هذه الرسالة الحياة السياسية والإجتماعية في بلاد المغرب افسلامي ودور العلماء فيها .

4–عبد الحميد حاجيات : دراسة حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي , عالم المعرفة للنشر والتوزيع , الجزائر ,(د– ط) 2001 ج .4، يمثل هذا الكتاب دراسة ميدانية هامة لتلمسان ومراحلها البازرة .

ولا ننفي وجود بعض الصعوبات التي تواجه أي باحث في تاريخ المغرب الاسلامي , منها نقص المصادر المتخصصة في مجال العلاقات العلمية بين المغرب والمشرق , مما أدى الى الاعتماد على المصادر المتاحة واستغلال ما أمكن من المعلومات والأفكار التي تصب في خدمة الموضوع , اضافة الى صعوبة الالتقاء بالمشرف والزميل البحث سبب جائحة كورونا , وصعوبة اقتناء بعض الكتب الورقية من المكتبة التي لها علاقة بموضوع البحث، بحكم غلق المكتبات.

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتنا التنويه بدو الأستاذ المشرف الفاضل الواعظ نويوة في رعايته وتوجيهاته طيلة مدة انجاز البحث.

الفـــصل الأول

التعريف بالدولة الزيانية ودولة المماليك وأوضاعهم خلال ق 8هجري

المبحث الأول : التعريف بالدولة الزيانية والمملوكية ودراسة أوضاعهم خلال قرن 8 هـ

المطلب الأول : تعريف بالدولة الزيانية (تأسيسها وحدودها وعوامل قيامها)

1_أصل بني زيان:

ينتمي بنو زيان الى بني عبد الواد أحد فروع قبيلة زناتة، وكان بنو عبد الواد من القبائل الرحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بمواشيهم ، حيث اشتهر رجالهم بالفروسية والنجدة وشيوخهم بالحكمة والدهاء ، حيث يذكر يحيى بن خلدون وكذلك تنسي أن أول من تولى الملك هو جابر بن يوسف وذلك سنة 627 هـ حيث استولى على تلمسان بعد ما ارغم الموحدين على التنازل عنها وأرسل الى المأمون و ولاه , وقام بدعوته ، وبعدها برز كزعيم لبني عبد الواد واستطاع التصدي للثائر الميورقي يحيا بن غانية وإنتصر عليه فأعجب به الخليفة الموحدي المأمون وفكرمه وقبل مبايعته وكتب له تلمسان وسائر قبائل زناتة ، ثم آلت إمارته الى ابنه الحسن سنة 629 هـ ، ثم لأخيه عثمان سنة 631 هـ ، ثم الى ابن عمه زيدان بن زيان 631 هـ الى 633هـ الذي قتل أثناء المعركة دار رحاها خارج اسوار تلمسان ، فخلفه أخاه يغمراسن وإعتلى عرش تلمسان سنة 633 هـ وكان أول عمل سياسي له الإعلان على استقلال قبيلته بالحكم مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية فتأسست بذلك دولة بني عبد الواد.[1]

[1]ابن خلدون : العبر ديوان المبتدأ والخبر غي تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ,تح : خليل شحادة , دار الفكر , (د_ ب) , (د_ ط) , (د_ س) , ج7,ص113. و التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ,مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تحقيق الجزء الأول ,محمود بوعياد, المؤسسة الوطنية للكتاب ,1405هـ/1985, 108 .

2_العوامل المساعدة على قيام دولة بني عبد الوادي :

أ . ضعف دولة الموحدين بعد الهزيمة الكبرى في معركة حصن العقاب[1] بالأندلس وتأزم الوضع بين السادة وأمراء الأسرة الحاكمة وشيوخ القبائل أدى الى نشوب أزمة سياسية سنة 624 هـ وعليه عجزت عن قمع الثورات .

ب . قوة قبيلة بني عبد الواد وتماسكها بفضل دهاء زعماءها ومرونتهم الأمر الذي جعلهم يكسبون ولاء القبائل الأخرى بالإضافة الى تهيئة زعمائهم للإنفصال بالمغرب الأوسط .[2]

ج . إن انفصال الحفصيين بتونس سنة 626 هـ عن الدولة الموحدية كان ذلك دافعا مشجعا ليغمراسن للاقتداء بهم في سبيل كسب المجد لأسرتهم .[3]

د . حصانة مدينة تلمسان عاصمة الإمارة وهي من العوامل الهامة لقيام الدولة الزيانية في تلك الأثناء كان نفوذ الموحدين يتلاشى شيئا فشيئا في المغرب الأوسط وإفريقيا . [4]

3_حدود الدولة الزيانية: لم تعرف حدود الدولة الزيانية استقرارا طوال مدة حكمها ، نظرا لوجودها بين فكي بني مرين غربا ، وبني حفص شرقا حيث لا تكاد تهدئ الحرب مع الجارة الأولى حتى توقد مع الثانية ، وبقية حدودها بذلك بين المد والجزر .[5]

---

[1] حصن العقاب : هي معركة وقعت بين المسلمين والصليبيين 609هـ /16 جويلية 1212 م, لسفح الجنوبي لجبل شارات يسميه المسلمين العقبات ... للمزيد انظر الى يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ,تح: محمد عبد الله عنان ,ج2 ,ط2, القاهرة , 1417هـ / 1996م,ص 118.

[2]عبدلي لخضر, تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 633_962 /1236_1554م,دار الأوطان (د_ ط),2011م,ص60_61.

[3] عبدلي لخضر، المرجع نفسه، ص 72.

[4] ابن خلدون العبر ج7,ص 90_91.

[5]التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ,مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تحقيق الجزء الأول ,محمود بوعياد, المؤسسة الوطنية للكتاب ,1405هـ/1985م, ص109.

والحدود التي كانت تشكل في الغالب العام حدود الدولة الزيانية هي :

. الحدود الغربية : تكاد الحدود الغربية أن تستقر عن نهر ملوية كما إتفق في ذلك كل من ابن خلدون والقلقشندي اذ يقول الاول : " وأما نهر ملوية أخر المغرب الاقصى " ، وأما الثاني فيقول بان " حدها من جهة الغرب من وادي ملوية الفاصل بينها وبين المغرب الأقصى " [1].

. الحدود الشرقية : لا يوجد استقرار فيها كما أسلفنا غير أنها كانت في عهد السلطان الزياني ابي تاشفين بن ابي حمو موسى الثاني 791 . 795 هـ الى جبل الزان " بينما في القلقشندي فهي الى جزائر بني مزغنه [2].

. الحدود الشمالية : هي البحر الرومي أو البحر المتوسط .

. الحدود الجنوبية : هي الصحراء التي تفصل بلاد المغرب عن بلاد السودان . [3]

المطلب الثاني : التعريف بالدولة المماليك .

1-أصل المماليك :

المماليك هم سلالة من الجنود حكمة مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية أكثر من قرنين ونصف القرن وبالتحديد من 1250 م الى 1517 م تعود أصولهم الى اسيا الوسطى قبل أن يستقروا في مصر واسسوا في مصر والشام دولتين متعاقبتين وكانت عاصمتهم هي القاهرة:

[1] القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا , ج8, دار الكتب المصرية ,القاهرة ,1340هـ/1922م, 5/ص 149.

[2]التنسي : المصدر نفسه ,ص184.

[3]القلقشندي : المصدر نفسه , 5/ص149.

1- دولة المماليك البحرية: ومن أبرز سلاطينها عز الدين أيبك[1] **وقطز**[2] والظاهر بيبرس[3] والمنصور قالاوون[4] والناصر محمد بن قالاوون والأشرف صلاح الدين خليل [5]الذي استعاد عكة وآخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام ، ثم تلتها مباشرة دولة المماليك البرجية بانقلاب عسكري

[1] عز الدين أبيك :عين للملك عند قتله المعز أيبك ,وفي مماليكه عدة امراء ,فلما كان عاشر ربيع الآخر هاجت فتنه بمصر , وركب الجيش وزع السلطان الملك منصور على بن المعز , وقبضوا على نائب السلطنة الجديد علم الدين سنجر الحلبي ,وهربت أمراء الى الشام فتقنطر بعز الدين المذكور فرسه فمات من ذلك , وسجنوا سنجرا لأنهم تخيلوا منه أنه يريد السلطنة وكذلك تقنطر يومئذ بالأمير الكبير ركن الذين خاص ,ترك فرسه خارج القاهرة فهلك ايضا , وأمسك الوزير الفائزي وأخذت حوصلة , وخنق و وزر بدر الدين السنجاري , وناب الملك قطز وتمكن ثم في رمضان من السنة , سنة خمس وخمسين ,ثارت فتنة وركب بغدى ويلغان الأشرفي وعدة , وأحاطوا... للمزيد انظر الى كتاب مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز الذهبي (المتوفى :748هـ) حققه واختصره ,محمد ناصر الدين الألباني , المكتب الاسلامي للنشر , ط2 , 1412هـ/ 1991م,ج23,ص309.

[2] قطز : 657هـ _ 658هـ أصله من ممالك المعز أبيك ولي الملك بعد المنصور المعز , وهو الذي خلعه وقبض عليه أخيه وأمة و سجنهم عام 658هـ تأهب لمغاربة الشأن وصدهم عن الديار وأبدي استعداده للتنازل على العرش متى قهر لهم هزيمة العدو... للمزيد انظر الى محمد شلبي : حياة الملك الظاهر بيبرس , دار الجبل للنشر ,بيروت , ط1 , 1412هـ,1992م,ص31.

[3] ظاهر بيبرس : ولد 19 يوليو 1223م و توج سنة 659هـ 1260م, هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندراقي الصالحي النجمي لقب بأبي الفتوح .سلطان مصر والشام و رابع سلاطين الدولة المملوكية و مؤسسها الحقيقي , بدأ مملوكا يباع في لأسواق بغداد والسام وانتهى به الأمر أحد أعظم السلاطين في العصر الاسلامي الوسيط

[4] قالاوون: هو المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي أحد أشهر سلاطين المماليك البحرية و رأس أسرة حكمت مصر والمشرق العربي ما يزيد عن قرن من زمان .... للمزيد لنظر الى 21- الجرجاني، التعريفات، ت: المنشاوي محمد الصديق، (د_ ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د _س) ص 66.

[5] الأشرف صلاح الدين خليل :

قام به السلطان الشركسي برقوق الذي تصدى في ما بعد **للتيمورلنك** [1]واستعاد ما احتلته التاتار في بلاد الشام والعراق ومنها بغداد .[2]

فبدأت دولة المماليك البرجية الذين عرف في عهدهم اقصى إتساع لدولة المماليك في القرن التاسع هجري .

وكان من ابرز سلاطينهم برقوق[3] وابنه فرج [4]واينال والاشرف[5] سيف الدين برسباي[6] فاتح قبرص وقانصوه الغوري وطومان باي[7] .[1]

---

[1] تيمور والمعروف بتيمورلنك (بالفارسية: تيمور لنگ) (25 شعبان 736 هـ / 9 إبريل 1336م – 17 أو 18 فبراير 1405 م) قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية (1370 – 1405 م) في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة والتي استمرت حتى عام 1506 م. وتعني كلمة «لنك» = «الأعرج» نتيجة لإصابته بجرح خلال إحدى معاركه. أما كلمة تيمور فتعني بالأوزبكية «الحديد». كان تيمورلنك قائدًا عسكريًا فذًا قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها، للمزيد إلى موقع ويكيبيديا .

[2] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتاب ، القاهرة 1996 م ، الجزء الاول 439 . 462 . 463 . 464 .

[3]برقوق : هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن انس بن عبد الله الشركسي ولد في القفقاس عام 1340م / 740هـ . من ابنائه الناصر زين الدين فرج و المنصور عبد العزيز ..... للمزيد انظر الى دولة المماليك www. Wikiwand.com اطلع عليه بتاريخ 07_16_2019.

[4] ابنه فرج :هو فرج بن برقوق كان حاكما متحجر القلب قاسي , وكان ينزع الى استيلاء الاراضي كما كان مولعا بالشراب وغيره من شهوات وقد حكم السلطان فرج لمدة ستة اعوام وخمسة اشهر ويوم واحد حتى سنة 808هـ 1045م .... للمزيد انظر الى Elder. Smith ad 1260_1517. slave dynastie of Egypte or. 1896 th mameluk صفحة 245. وليم موير.

[5] اينال : هو السلطان الاشرف ابو النصر سيف الدين العلائي الظاهري او السلطان الثاني عشر من دولة المماليك البرجية الشراكسة بويع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جمقمق في يوم الاثنين 8 ربيع اول 857هـ , وتوفى 26 فبراير 1461م بمصر ... انظر الى محمد بن احمد بن اياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور , تح : محمد مصطفي , ج2 ,ص 85.

[6] سيف الدين برسباي :هو السلطان ثاني وثلاثون في ترتيب سلاطين دولة المماليك تولي عرش المماليك 1 ابريل 1422م / 825هـ حيث على يده فتحت قبرص وتوفي في 7 يونيو 1483م بمصر ... انظر الى صحيفة المدينة _ مؤسسة المدينة للصحافة والنشر _ العدد 18982– الاثنين 24 _6 _1436هـ

[7] طومان باي :هو الاشرف ابو النصر طومان باي آخر سلاطين المماليك الشراكسة في مصر وهو سابع والاربعون من سلاطين الترك بالديار المصرية , وهو الحادي والعشرون من سلاطين الشراكسة وهو السلطان الوحيد الذي شنق على باب

2_عوامل تأسيس دولة المماليك :

قد تهيأت عدة عوامل ساهمت في تأسيس دولة المماليك ، هذه الدولة التي خرجت من رحم الدولة الأيوبية وقامت على انقاضها ، ومن تلك العوامل ضعف الدولة الأيوبية ، حيث ترك صلاح الدين الايوبي بعد وفاته دولة واسعة الارجاء، وقد وزع في حياته البلاد الواقعة تحت سيطرته على أفراد عائلته ، فتقاسم هؤلاء تركته بعد وفاته ، وفي ظل ماحدث من الحروب والمآمرات بينهم استطاع الملك العادل (ت 615 هـ) أخوه صلاح الدين الايوبي توحيد الدولة الأيوبية تحت سلطانه ، ولكنه ارتكب خطأ عندما وزع ارثه على اولاده ، فأدى هذا التوزيع الى التنافر والتحاسد بين الاخوة ، وبسبب هذه المنافسات والمنازعات أكثر الايوبيون من شراء المماليك ، وكانت كل مجموعة تنسب الى صاحبها الذي اشتراها وتولاها بالتدريب .[2]

فالمماليك هم عبيد استقدمهم الايوبيون وحيث زاد نفوذهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على السلطة سنة 1250 م وكانت خطتهم تقوم على استقدام المماليك من بلدان غير اسلامية ، وكانوا في الاغلب اطفال يتم تربيتهم وفق قواعد صارمة في ثكنات عسكرية معزولة عن العالم الخارجي، حتى يتم ضمان ولائهم التام للحاكم وبفضل هذا النظام تمتعت دولة المماليك باستقرار نادر آنذاك قام المماليك في اول عهد دولتهم بصد الغزو المغولي على بلاد الشام ومصر وكانت قمة التصدي في موقعة عين جالوت[3] .[1]

زويلة توفي في 15 ابريل 1517 مصر .... انظر الى ابراهيم على طرخان : مصر في عهد المماليك الجراكسة , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة 1960م ,ص 189.

[1] قاسم عبده قاسم (دكتور : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية ، القاهرة 2007 م) .

[2] جمال الدين الشيال (استاذ التاريخ الاسلامي) : تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، القاهرة 1966 م ص2 .

[3] عين جالوت : هي معركة وقعت في 25 رمضان 658هـ / 3سبتمبر 1260م وهي من المعارك الفاصلة حيث استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز الحاق اول هزيمة قاسية بجيش الغول ... للمزيد انظر الى معارك حاسمة في تاريخ (اسبابها نتائجها آثارها) وقائع مختارة من العهد النبوي وحتى عين جالوت الدور للباطنية , رياض عبد الله ليلا , دار مجد الاسلام لنشر والتوزيع 2009.

كما اعتمد السلاجقة[2] على الرقيق في جيشهم ,وهم أول من أسس لقواعد تربية المماليك وحددوا علاقتهم مع الحكام .

اصبحت القاهرة مركزا رئيسيا للتبادل التجاري بين الشرق والغرب ، وازدهرت التجارة ومعها اقتصاد الدولة .

قام السلطان برقوق (1382 م . 1399 م) بقيادة حملات ناجحة ضد تيمور لنك واعاد تنظيم الدولة من جديد .[3]

وفيما بعد تأسستا دولتا المماليك البحرية و الجركسية , فتأسست دولة المماليك البحرية حتى مقدم العثمانيين عام 923 هـ /1517م حكم المماليك أكثر من (275) عاما انقسموا الى دولتين هما : الدولة البحرية التي أسسها عز الدين أيبك , وحكمت نحو (135) عاما بين سنتي 684_784هـ / 1250_1382م ,وهي لطائفة المماليك التي أسكنها سيدها الصالح نجم الدين الأيوبي بقلعة الروضة في نهر النيل فعرفوا بالبحرية , وصاحبهم هذا الاسم .[4]

قامت الدولة البحرية بعدة غزوات ناجحة , وكبحت جماح التتار في عدة مواقع , فدفعت خطرهم عمن مصر , وكفت عدوانهم على بلاد الشام , وكان سلاطينها مستقبلين بمصر , ووصل

---

[1] منى محمد بدر بهجت : أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العلم الاسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر ,ج1,مكتبة زهراء الشرق ,القاهرة,2002م,ص17_26.

[2] السلاجقة , سلالة من الترك حكموا المنطقة الممتدة من بلاد الروم والأنضول والشام الى بلاد فارس وما وراء النهر من 432_589هـ, المقريزي ,السلوك ,ج1,ص31_41.

[3] ياقوت الحموي : من قرى مصر قرب دمياط ,معجم البلدان ,ج4,ص227.

[4] عبد الرحمن الأعرج : مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط .العلاقات الثقافية بين الدولة بني زيان و المماليك , كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ,جامعة أبي بكر بلقايد , 1429هـ/ 2008م ,ص 15.

نفوذهم حينا الى شواطئ الفرات و الجزيرة , وما وراء ذلك , كما وصل حينا آخر الى بلاد المغرب .[1]

والدولة الثانية هي دولة المماليك الجركسية , وأصل ملوكها من الجنس الجركسي ,لذلك سموا باسم آخر هو البرجية , لأن المنصور قلاوون عندما أكثر من شرائهم حتى بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف وسبعمئة أسكنهم في أبراج قلعة الجبل , وقد استمرت هذه الدولة قرابة (193) عاما ,ويعد مؤسسها الظاهر برقوق العثماني الجركسي .[2]

حدود دولة المماليك :

وهكذا ظلت القاهرة عاصمة السلطنة المملوكية , وامتدت حدود دولتهم و الأراضي التي سيطروا عليها شمالا طرطوس وملطية وحلب وشرقا حتى الفرات وجنوب مصر وامتدت حدودها الغربية على ساحل المتوسط من دمياط ورشيد حتى برقة , وجعل سلاطين المماليك مركز بلاطهم قلعة الجبل[3] على جبل المقطم في القاهرة , وكانوا يسكنون أيضا في قلعة أخرى هي قلعة الروضة على نهر النيل .[4]

المطلب الثالث :طبيعة العلاقة بين الدولتين .

تنوعت العلاقات بين الزيانيين ومصر المملوكية ,"والذي ظهر أشده بعد انتصارات مصر على المغول ,والتتار والصلبيين فقد كانت رابطة الاسلام والتبادل الثقافي ,ثم رابطة الحج باعتبار

[1] عبد الرحمن الاعرج , المرج السابق ,ص 17.

[2] التاريخ الشركسي . قادر اسحاق ناتخو, ترجمة : محمد أزوقة , دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ,ط 1, 2009 ,ص 165.

[3]قلعة الجبل : محل اقامة السلطان وكانت فوق جبل المقطم بالقاهرة ، أنظر معجم البلدان ، المجلد 01 ، ص 48 .

[4] عبد الرحمن الأعرج : المرجع نفسه ,ص 19.

مصر مجاز الى الديار الحجازية ,وقد اعتنى السلاطين الزيانيين بركن الحج ,وبذلك بذلوا سبيل انجاحه ما يستطيعون من المال لتمهيد الطرق وكذلك بالمراسلات مع سلاطين المماليك "[1]

وما يميز الدولة الزيانية عن غيرها من الدولتين الحفصية والمرينية أن المصادر "لا تشير الى مراسلات والسفارات الى عدة أسباب , مردها الى مبايعة يغمراسن بن زيان للحفصيين واعترافهم بخلافتهم وتوصية أولاده بذلك, مما جعل المماليك ينظرون اليه بنظرة عداء,وهي تظهر جليا موقف بني عبد الواد من الخلافة وأنها الأحق بتمثيل المسلمين "معنى ذلك تفضيل يغمراسن عن الحفصيين.[2]

_1-سفارة عام 707هـ/1307م:

بعد نهاية الحصار المريني لتلمسان وتجدد الدولة الزيانية على يد أبو حمو موسى الأول [3], توترت العلاقات بينه وبين الدولة المملوكية , بسبب تعرض سفارة مملوكية عائدة من المغرب الأقصى لعدوان بعض قطاع الطرق زغبة [4]بنواحي المدية ونهبوهم رغم حماية بني عبد الواد لهم.[5]

---

[1] ابن خلدون : العبر , ج7, ص710.

[2] أحمد عزاوي : العلاقات بين العالمين الاسلامي والمسيحي ,ج2 , دار اليقين للنشر والتوزيع , السعودية , 2006م ,ص113

[3] موسى الأول: هو بن عثمان بن يغمراسن بن زيان، أبو حمو: رابع ملوك الدولة الزيانية (العبد الوادية) بتلمسان، في دورها الأول. بويع بعد وفاة أخيه محمد في شوال سنة 707 هـ (ابريل 1307 م). بدأ عهده في مسالمة بني مرين أصحاب المغرب، ثم في اخضاع القبائل المنشقة عنه، المجاورة له في الشمال والجنوب حتى أذعنت لطاعته. وزحف جيشه شرقا ففتح بجاية وقسنطينة وهما من بلاد دولة بني حفص أصحاب تونس. توفي سنة718هـ/1318م. ينظر: عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر، ص125.

[4] زغبة :هي قبيلة من هلال بن عامر , من قيس بن عيلان من العدنانية , كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افريقية . وقد تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس , ولم يزلوا من بطونهم : يزيد ,حصين ,مالك و عامر وعروة , وقد اقتسموا بلاد المغرب الأوسط ... للمزيد انظر الى تاريخ ابن خلدون , ج4 ,ص 62 ,ج6 ,ص 40.

[5] ابن خلدون ,المصدر نفسه ,ج7,ص709.

بسبب هذه الحادثة غضب السلطان الناصر محمد بن قلاوون فبعث بسفارة الى أبو حمو موسى الأول , وكان رد السلطان الزياني أن يبعث برسالة من انشاء القاضي محمد بن هدية جاء فيها : "....

أما عتابك على شأن الرسل وما أصابهم في طريقهم , فقد حضروا عندي وأنبت لهم الاستعجال حذرا مما أصابهم وأريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب , فكان جوابهم : ان جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف , معتزين بشأنهم يحسبون أن أمره نافذ في أعراب قبائلنا , وأما الهدية فردت اليك فنحن قوم بادية لا نعرف الا الزيت وحسبنا به دهنا , وأما المماليك الرماة فقد افتتحنا بهم اشبيلة وصرفناهم اليك لتفتح بهم بغداد والسلام ".[1]

ويبدو أن التوتر بين الطرفين راجع الى العلاقات الحسنة بين المماليك والمرنيين في الوقت الذي كان الحصار مشتدا على تلمسان .[2]

_2-سفارة عام 725هـ/1325م:

أرسل أبو تاشفين الأول الحكم سفارة الى السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون عام 725هـ/1318م, عين على وفدها أبا عبد الله بن مدورة يعبر فيها عن حسن نواياه,[3] وأيضا مما كلف السفير هو مهمة اقناعه ارجاع العلاقات الى السالف عهدها من مودة وهو ما يفهم من خلال رسالة اذ أورد قائلا : ...والمحبة والاخاء ,مما يعز عنه الكتاب ,فالمقام الشريف يثق الى قوله ويعامله بما يليق بيته ودينه , وغرضنا أن تعرفوه بجميع ما يصلح لذلكم المقام الشريف ببلادنا , ويصلكم ان شاء الله في أقرب الأوقات ,على أحسن الحالات , ولكم بذلك علينا المنة

[1] ابن خلدون :المصدر نفسه ,ص 710.

[2] التنسي : المصدر السابق ,ص 220_223.

[3] القلقشندي : المصدر السابق ,ج8, ص85.

العظيمة , والمنزلة القصوى , والله تعالى يبقي ذلك المقام الشريف محروس المذاهب ,مشكور المناقب , ان شاء الله تعالى ".[1]

توقفت العلاقات الزيانية المملوكية ,فعلى الرغم من عودة الحكم لأبي حمو موسى الثاني بعد تجدد الدولة الزيانية على يده ,الا أن المصادر لا تذكر ان عادت العلاقات بينه وبين المماليك.[2]

المبحث الثاني: أوضاع الدولة الزيانية وأثر علاقتها بالدولة المملوكية ومظاهر تأثرهما العلمية خلال قرن الثامن هجري .

المطلب الأول: أوضاع الدولة الزيانية خلال القرن الثامن هجري .

1_الأوضاع السياسية :

بعد وفاة يغمراسن بن زيان, تولى مكانه أبي سعيد عثمان الأول (681هـ _ 1382م) , ثم خلفه زيان بن أبي سعيد (703هـ-1303م), وبعد وصول أب[3]ي حمو موسى (707هـ-1307م) , بذل جهدا في الاصلاح , فأصلح أسوارها ومد سلطانها غربا حتى ملوية , ثم ثار عليه ابنه أبو

[1] القلقشندي :المصدر نفسه ,ص 87.

[2] عبد الرحمن الاعرج : المرجع السابق ,ص 25.

[3] يغمراسن بن زيان :هو ثالث ملوك الدولة الزيانية , بتلمسان في دورها الأول ,بعد وفاة أبيه في شهر ذي القعدة سنة 703هـ للمزيد انظر لعادل نويهض : معجم أعلام الجزائر , دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع , الجزائر ,ط1, 1434هـ/ 2013م ,ص265.

تاشفين[1] فقتله وتولى مكانه سنة (718هـ_1318م), وكان شابا طائشا , ليحاصر السلطان أبو الحسن المريني تلمسان تحت سلطان بني مرين خمسا وعشرين سنة .[2]

بعد اعتلاء أبو حمو موسى الثاني[3] العرش (760هـ_1359م), عمل على احياء دولة بني زيان من جديد , حيث اتسم عهده بالنشاط العسكري المكثف , دام حكمه أكثر من ثلاثين سنة قضاها في بناء والتشييد والتصدي لهجمات بني مرين وبني حفص , للحفاظ على تراب المغرب الأوسط تحت راية السلطة الزيانية ,[4] لكنه قتل على يد ابنه أبي تاشفين , الذي تحالف مع المرنيين , فعادت الدولة الزيانية تحت نفوذهم وسلطتهم [5],وانصرف أمراء بني زيان هذه الفترة الى الخلافات والصراعات والخصومات والحروب فيما بينهم , فأضحى السلطان يحكم لعدة أيام أو شهور ثم يسقط و ما عدى السلطان أبو مالك عبد الواحد (814_1412م) الذي استطاع اعادة الهيبة للدولة من جديد .[6]

---

[1] أبو تاشفين :هو محمد بن مسعود بن أبي تاشفين , أمير وشاعر وأديب من آل زيان أصحاب تلمسان , كان معاصرا للأمير أبي الوليد اسماعيل بن يوسف الأحمر ...للمزيد انظر لعادل نويهض : المرجع نفسه , ص 269.

[2] عبد النور حجي : مدراس تلمسان في العصر الوسيط , مدونة حجي عبد النور – .2021_05_07, WWW.ABDENOUR;HADJI.BLOGSPOT.COM.

[3] ابو حمو موسى الثاني :هو بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان , ثامن ملوك الدولة الزيانية , حيث تفوق فب العلم والأدب ونظم الشعر وحافظ القرآن الكريم فأقيمت له مناسبة بذلك .... للمزيد انظر لعادل نويهض : المرجع السابق ,ص 267.

[4] عبد العزيز فيلالي : عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية واجتماعية وثقافية) ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,(د– ط) الجزائر , ج2,ص317.

[5] نفسه ,ص 66.

[6] نبيل شريخي : دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 8و9هـ/14و15م, رسالة ماجستير ,المدرسة العليا للأساتذة ,بوزريعة ,الجزائر ,2009–2010,ص 21.

وبذلك يمكنا القول بأن الدولة الزيانية عرفت مراحل ازدهار وتوسع وقوة , ومراحل انكسار ومراحل للانحصار ,بسبب تنافس الدولتين المجاورتين لها من أجل ضمها , كما ساهم تنافس سلاطينها على الحكم بشكل جلي و واضح في ذلك.

2_أما الأوضاع الاجتماعية :

تتصدر تلمسان مدن المغرب الأوسط بموقعها الاستراتيجي , وحقولها الواسعة وسلاسلها الجبلية التي تتوفر على مناجم والمياه المعدنية [1], وبهذه الخصائص استقطبت تلمسان عامة الناس وخاصتهم [2] , وهكذا أصبحت مركزا حضاريا وثقافيا بامتياز .

3_الأوضاع الاقصادية :

اولا الزراعة : عرفت بوفرة انتاجها الزراعي ,على مر العصور ,حتى انه أطلق عليها اسم بوماريا , أي البستان [3], لأنها تتوفر على ظروف طبيعة ملائمة لاستقرار الانسان , من تربة خصبة ,ومناخ من معتدل الى جاف وثروة مائية معتبرة , فظروف الطبيعية ساعدت بجعل الامارة منطقة فلاحية بالدرجة الأولى , وتنوع انتاجها ونجد المقام الأول الحبوب والحنطة والشعير , والذرة والأرز[4] , اضافة الى الفواكه والأشجار المثمرة بأنواعها كالكروم والتين والكرز ,والخوخ والجوز ,واللوز والبطيخ , والزيتون والخروب , وهناك أيضا زراعة الخضر كالفول والخس واللفت والخيار ...[5]

---

[1] الحسن الوزان : وصف افريقيا , تح : محمد حجي ,محمد الأخضر ,ط2, دار الغرب الاسلامي ,بيروت ,1983, ج1, ص27. أنظر أيضا :عبد الرحمن بن خلدون : المصدر نفسه ,ج7,ص 9.

[2] يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ,مطبعة فونتانا الشرقية ,الجزائر ,1903,ج1,ص90.

[3] بسام كامل شقدان : تلمسان في العهد الزياني (633_962هـ_

[4] ابن حوقل : صورة الأرض ,دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ,بيروت ,لبنان ,1992,ص 78.

[5] محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار , تح : احسان عباس مطابع هيد لبرغ , مكتبة لبنان , بيروت , 1975,ص135.

ثانيا : الصناعة

عرفت الدولة الزيانية قوة صناعية وأهمها صناعة القماش في القرن الثامن هجري , اضافة الى الحرير والكتان والصوف وصناعة القرميد والخزف , والفخار وبعض أدوات الخيل الفروسية [1],من لجم ومهاميز[2], كما اهتمت الدولة الزيانية بصناعة السفن [3] ,وصناعة أخرى كالأسلحة والكاغط والملح وقد عدد بن خلدون الحرف التي كانت قائمة بدار الصناعة التابعة لقصر السلطان , قائلا :" فمن دارق ورماح ,ودراع ,ولجام ,ووشاء , وسراج وحناء , ونجار, وحداد, وصائغ ,ودباغ "[4] .

ومن أسباب تقدم الصناعة أيام الدولة الزيانية يعود الى :

_توفر المواد الزراعية ,التي تحتاج الى تحويلات صناعية بسيطة مثل : الفواكه والصوف , والأصباغ .

_توفر العمال المهرة من الأسرى , والرهان داخل تلمسان, مما شجع السلاطين على استثمارهم.

_حاجة الدولة للصناعات وخاصة العسكرية ,بسبب كثرة الحروب مع جيرانها .

_نشاط حركة التجارة بين الشمال والجنوب القائمة على تسويق المنتوجات خاصة المصبوغات.[5]

ثالثا : التجارة

كانت الدولة الزيانية مقصد تجار الآفاق[1], حيث لعبت دورا تجاريا بارزا بحكم موقعها وذلك لقربها من شاطئ الشمال, كان عاملا لغنى السكان وبلدان أوروبا من جهة أخرى وموقعها بين دول المغرب الاسلامي كمنطقة عبور دائمة [2]

---

[1] بسام كامل شقدان : المرجع السابق ,ص 186.

[2] مارمول كريخال : افريقيا , ترجمة محمد حجي وآخرون , دار نشر المعرفة ,الرباط ,1988,ج2, ص300.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي , مكتبة مدبولي ,القاهرة ,1994,ج5,ص175.

[4] يحي بن خلدون : المصدر السابق ,ص 161.

[5] بسام كامل شقدان : المرج نفسه ,ص 186.

فبرزت عائلات مارست النشاط التجاري , واشتهرت بالغنى ويسر الحال : أهمها المقري ,التي اشتهرت بتجارتها الواسعة للذهب ,وامتلاكها لعدد من الوكالات التجارية في الواحات الصحراوية[3].

المطلب الثاني : أثر العلاقات السياسية على العلاقات الثقافية.

ان ما يميز العلاقات السياسة الزيانية المملوكية هو تأرجحها بين تأزم والانفراج ,وكان مرد ذلك بدرجة كبيرة الى دور بني مرين في جلب انتباه المماليك نحوهم على حساب بني زيان ,مما أدى في كثير من المناسبات الى سوء تفاهم ونفور بني زيان من المماليك أو الانزعاج المماليك من بني زيان[4].

ولاشك أن هذه العلاقات كان لها أثر على العلاقات الثقافية بين البلدين , لكن الملاحظ أنها لم بالآثار البالغة , ولم تؤدي على قطع الصلات الثقافية بينهما ,بل ان الحياة الثقافية بالبلدين والحركة الثقافية بينهما لم تتأثر سلبا بالعلاقات السياسية , ومرد ذلك على عدة عوامل : لعل أهمها رابطة الدين الاسلامي ورابطة الحج ,وفيي هذه الأخيرة حرص ملوك بني زيان على مراسلة سلاطين المماليك شاكرين لهم دورهم في تأمين الحجيج والعناية بهم ,من ذلك ما ورد في رسالة أبي تاشفين الى ملك الناصر قائلا :"ومن أعظم ذلك اذنكم لنا في أداء فرض الحج المبرور و زيارة سيد البشر الشفيع في المحشر ...وعلم الله أننا لم تنزل آمالنا متعلقة تبلكم المشاعر الكريمة ,وقلوبنا متشوقة الى بتلكم المشاهد العظيمة ....."[5].

---

[1] أبي عبيد البكري : المغرب في ذكر افريقية والمغرب ,دار الكتاب الاسلامي , القاهرة ,(د_ ت) ,ص77.

[2] محمود بوعياد: المرجع السابق ,ص 34

[3] فؤاد طوهارة : المجمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7_9هـ/13_15م), مجلة دراسات تاريخية جامعة 8ماي 1945,بقالمة ,الجزائر ,العدد 16حزيران ,2014, ص94.

[4] ابن خلدون : العبر ,ج7, ص470_471.

[5] القلقشندي : صبع الأعشى ,ج8,ص86.

وبهذا مما يدلنا على اهتمام ملوك بني زيان رغم تأزم العلاقات السياسية في بعض الأحيان ,وحرصهم على جعل مسألة الحج وما يصحبها من حركة الطلبة والعلماء بعيدة عن المؤثرات السياسية.

المطلب الثالث: مظاهر تأثرهما علميا وفنيا

1- بناء المدارس: تعد المدارس من أهم المنشآت التعليمية التي انتشرت ببلاد المشرق ثم انتقلت إلى المغرب، كما تعتبر من أبرز التأثيرات الوافدة من مصر على المغرب الأوسط، و قلد ملوك بني زيان سلاطين المغرب والمشرق في بنائها والإشراف الرسمي عليها و توفير طاقمها للتدريس وفق منهج وسياسة واضحة في سبيل خدمة المذهب المالكي على وجه الخصوص.[1]

وكان المماليك بدورهم قد أخذوا هذا التقليد من الأيوبيين الذين تأثروا بالسلاجقة في بناء المدارس و استخدامها لأغراض مذهبية و هي محاربة التشيع و نصرة المذهب السني على العقيدة . الأشعرية[2] وكان الوزير السلجوقي نظام الملك رائد حركة إنشاء و تعميم المدارس في العالم الإسلامي وتنشيط الحركة العلمية و الفقهية بعيدا عن التأثيرات الشيعية.[3]

[1] الشوكاني، البدر الطالع، ج 1، ص 242.

[2] عندما أسس صلاح الدين الأيوبي المدرسة الناصرية خصصها لتدريس المذهب الشافعي في الفقه و العقيدة الأشعرية في علم الكلام، و نص على ذلك في اللوحة التأسيسية للمدرسة. المقريزي، الخطط، ج 2، ص 363 – من مجت، المرجع السابق، ج1، ص 119.

[3] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص 143-144 – نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 59.

وكان ظهور المدرسة ببلاد المغرب قد تأخر بكثير عن ظهورها بالمشرق، و في المغرب الأوسط أسس السلطان أبو حمو موسى الأول مدرسة أولاد الإمام[1] لتكون فاتحة عهد إنشاء المدارس بالمغرب الأوسط.

إن ما ميز الروابط الثقافية من خلال بناء المدارس إضافة إلى نشر التعليم وتخريج الطلبة، كان الهدف المشترك لبني زيان والمماليك من وراء ذلك، وهو خدمة السياسة المذهبية للدولتين، فكان بنو زيان يعملون على تدعيم المذهب المالكي في دولتهم فاستقدموا للتدريس في مدارسهم كبار فقهاء المالكية في عصرهم أمثال إبراهيم بن يخلف التنسي الذي كانت الفتاوى تأتيه من إفريقية و المغرب [2]، وابي الإمام اللذين ذاع صيتهما بالمشرق والمغرب[3] ، وأبي موسى عمران المشدالي الذي كان أحد أعلام المالكية في عصره،[4] وكذلك أبي عبد الله الشريف التلمساني وغيرهم.

أما بمصر فكانت جميع المدارس التي أنشئت تمتم بتدريس المذاهب السنية الأربعة المعتمدة من طرف الدولة وهي: المذهب الشافعي والمالكي و الحنفي و الحنبلي، و اشترط على متولي التدريس بهذه المدارس الانتماء إلى إحدى هذه المذاهب.[5]

وكانت بعض المدارس المصرية مخصصة لدراسة الفقه على المذاهب الأربعة مثل المدرسة الصالحية والمدرسة المنصورية والمدرسة الناصرية، وكانت أخرى مخصصة للمذهبين الشافعي

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 206 – يحي بن خلدون، المصدر السابق ج 1، ص 130– , William et Georges Marcais

[2] التنسي ، تاريخ بن زيان ، ص 126.

[3] المقري ، نفح الطيب ، ج 6 ، ص 182 – 183.

[4] ابن خلون المصدر السابق ، ج 01 ، ص 131 – التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 249.

[5] إبن مريم ، المصدر السابق ، ص 164.

والحنفي مثل المدرسة القطبية، والمدرسة الفارقانية[1]، والمدرسة الظاهرية، والمدرسة الأقبغاوية"، ومدرسة الجاية، ومدرسة أم السلطان .[2]

وخصصت أخرى للمذهبين الشافعي والمالكي مثل المدرسة الحجازية والمدرسة المسلمية ، بينما خصصت أخرى المذهب فقهي معين مثل المدرسة الصاحبية التي خصصت للفقهاء المالكية والمدرسة الصرغتمشية التي خصصت للفقهاء الحنفية ، المدرسة الطيبرسية الى خصصت للفقهاء الشافعية .

هذا وقد انتقد بعض علماء المغرب الأوسط حركة بناء المدارس، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم الأبلي، الذي كان يقول:" إنما أفسد العلم كثرة التواليف، وإنما أذهبه بنيان المدارس كله، واعتبر أن البناء يجلب الطلبة لما كان يوفره من الجرايات، و الأجور، وأن المتخرجين من هذه المدارس[3] كانوا يتولون المناصب العليا في الدولة، ما كان يدفعهم للإقبال عليها ليس بدافع العلم وإنما بدافع هذه المحفزات.[4]

ولكن ذلك لم يثني طلبة العلم عن التنقل بين المدارس التلمسانية والمصرية طلبا للعلم على يد كبار الشيوخ في مختلف أصناف العلوم، ووفرت هذه المؤسسات فرصة اللقاء بين طلبة المغرب الأوسط ونظرائهم المصريين وتبادل العلوم والآراء مما دفع الحركة العلمية بالبلدين إلى الازدهار.

---

[1] المقريزي، نفسه، ص 369.

[2] المقريزي، تفسه، ص 400.

[3] المقري، نفح الطيب، ج6، ص 226 – ابن مريم، البستان، ص 216.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 216–217 – الحفناوي، المصدر، السابق، ص 96 – .8–21 . ,Bouali SidiAhmed op.cit, p

-تطور مناهج التعليم :

إن أبرز المناهج التي أدخلت من مصر إلى المغرب الأوسط في مجال التدريس هي طريقة السؤال و الجواب أو المحاورة التي انتقلت إلى إفريقية ثم إلى تلمسان عن طريق ابني الإمام وعمران المشدالي، ولقيت هذه الطريقة القبول لدى العلماء و الطلبة التلمسانين، وأصبح الطالب يقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات أثناء الدرس، وكان الأساتذة يقومون بالتوجيه و إدارة المناقشات بين الطلبة، و نتيجة لذلك ازدهر التعليم بتلمسان ومدارسها.

كما انتقلت من مصر ظاهرة الكراسي العلمية، ونقل هذا التقليد عن طريق الرحلة، فأصبح العلماء يلقون دروسهم وهم جلوس وسط طلبتهم على كرسي.

وكانت ولاية الكراسي العلمية في بلاد المغرب كولاية القضاء و الفتيا و الوزارة، وكان السلاطين يشرفون شخصيا على إسناد هذه المناصب لمن تتوفر فيهم المؤهلات العلمية، وكان كل كرسي مخصص لإحدى المواد الدراسية التي كانت تدرس بالمساجد و المدارس، وكانت هناك كراسي أخرى مخصصة للعامة من أجل الوعظ، فضلا عن الكراسي المخصصة للتدريس، واعتبر بعض الفقهاء التدريس على الكرسي بدعة ، وتصدى آخرون لإباحتها حتى يتمكن الأساتذة من إيصال المعلومات لجميع الطلبة.[1]

وفي مجال تعليم المرأة، لم يشتهر هذا النمط من التعليم بالمغرب الأوسط، وانحصر في طبقة الحكام و الفقهاء و العلماء الذين حرصوا على تعليم بناتهم في حدود المنزل و ليس في المؤسسات التعليمية كالمدارس[2] ، و يبدون أن اهتمام هذه الفئة بتعليم البنات كان بدافع ما .

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 353. – إدريس عزوزي، "الكراسي العلمية بجامعة القرويين أيام ازدهارها وإشعاعها الفكري"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1
1، ابريل 1993، ص103.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 177-178

شاهده بعض العلماء الذين ارتحلوا إلى المشرق من وجود كثير من النساء العالمات و الفقيهات في شتى العلوم، خاصة الدينية منها، و نجد في تراجم علماء المغرب الأوسط بعضا من شيوخهم من النساء أخذوا عنهم العلم بمصر و الحجاز.

ومن عالمات مصر زينب بنت عز الدين بن عبد السلام (ت:735 هـ/1335م) التي أجازها العلماء، وكانت تروي المعجم الصغير للطبراني، وسارة ابنة القاضي عز الدين بن جماعة (ت:763هـ/ 1367م)، التي سمعت الحديث على جدها وحدثت ، والشيخة الصالحة أم أحمد أسماء ابنة الإمام المحدث شرف الدين يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الصابوني بالقاهرة (ت: 762هـ/1362م) .[1]

أما بتلمسان فبرزت بعض المثقفات منهن السيدة فاطمة بنت العالم التاجر أبي زيد النجار وزوجة أبي عبد الله محمد بن مرزوق، والمرأة الصالحة المتصوفة الشهيرة بالمؤمنة التلمسانية(ة) وعائشة بنت العالم القاضي الفقيه أحمد بن الحسن المديونية التي ألفت مجموعا في الأدعية والأشعار.[2]

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 355.

[2] ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 252.

الفصل الثانـي

مكانـة العلم والعلوم عند السلاطين الزيـانيين ودوافع الرحلـة المشرقيـة

المبحث الأول : العلم والعلماء في الدولة الزيانية في القرن 8 هـ

المطلب الأول : اهتمام سلاطين بني زيان وعنايتهم بالعلم والعلماء .

شهدت تلمسان الزيانية خلال القرنين و8 هجري ازدهارا ثقافيا كبيرا ونهضة أدبية كبيرة لم تعرفها من قبل ,ودليل على ذلك كثرة العلماء وانتاجهم الفكري الضخم لهذا وصف بعض الباحثين هذه النهضة بالازدهار الثقافي والنشاط العلمي والانتاج العلمي والأدبي والفقهي وغيرها من الاوصاف [1], حتى أصبحت مدينة تلمسان مدينة علم ودار للعلم والمحدثين.[2]

ويرجع الازدهار الى عناية سلاطين بنو زيان بالعلم والعلماء حيث تلمسان مركز اشعاع فكري , والتي كانت على حقيقة من صنع رجل واحد من أعلام زناته [3], وهو يغمراسن[4] بني زيان ذلك المحارب الذي تحت نفسه أمارة كبيرة في تاريخ المغرب[5] ومنذ استقراره جعل مدينة تلمسان قاعدة احكمه ,ومنذ ذلك الوقت وأصبحت عاصمة بني زيان تعلو شيئا فشيئا وصارت حاضرة من حواضر العالمية [6],حيث وصفها القشقلندي على انها مدينة وسيعة وكثيرة الخيرات ذات

---

[1] عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية واجتماعية وثقافية) ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,(د- ط) الجزائر , ج2,ص317.

[2] مجهول :الاستبصار في عجائب الأمصار : ,تح : سعد زغلول عبد الحميد ,دار الشؤون الثقافية العامة ,(د- ط) , العراق ,1985م, ص177.

[3] زناته :تتكون من قبائل مغوارة وبنو راشد وزيد وغيرها وكانوا يركبون الخيل ولهم معرفة بارعة وينسبون الى جانا وكان أصل مذهبهم عرب وكانوا ينسبون الى قيس بن الياس بن مضر ,ينظر الى ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الاندلس. تح :سهيل زكار ,دار البيضاء ,(د- ط),1979م,ص 152.

[4] يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد 603هـ 1206م- 633هـ 1253م هو أول ملوك الدولة الزيانية حيث كان أعظم النفوس مهابة واجلال وحمل الملك بالتدبير والرياسة .بنظر عبد الرحمان ابن خلدون :العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ,طبعة بولاق ,ط1,بيروت ,1698,ص105.

[5] ابن الأحمر تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ,تح: هاني سلامة ,مكتبة الثقافة الدينية ,ط1, القاهرة2001, ص188.

[6] محمد مكيوي: دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية , مجلة الآداب , العدد 12 ,اكتوبر 2007, ص126.

حاضرة وبادية [1],ويرجع هذا على أن يغمراسن كان أعظم النفوس مهابة واجلالا واعرفهم بمالح وأقواهم على حمل الملك ويمتاز بالرياسة والتدبير لهذا شهدت له آثار قبل الملك وبعده [2].

وقد صار ملوك بني زيان على درب يغمراسن بحيث عملوا على تثبيت الأسس الثقافية والحضارية حيث شجع عثمان يغمراسن العلوم العقلية والنقلية بنوعيها ,واحتفظ بعلماء وفقهاء وأدباء ممن كانوا في عهد أبيه وأضاف مجموعة من الأدباء والشعراء من بينهم الشاعر الصوفي أبا عبد الله محمد بن خميس[3] (08هـ_1098م), وقلده خطة الكتابة [4]

ويؤكد ابن خلدون ويقول حيث وفد اليها لأول مرة على دولته ابن وضاح [5],اثر دولة الموحدين ,الذي اجاز البحر مع جالية من المسلمين من الشرق الاندلس ومن خلالها فقربه يغمراسن الى مجلسه وأكرمه نزله وأحله من الخلة واصطفاه له [6].

بالإضافة أيضا الى الاعتناء بالعلماء وكرم من خلالها أحد من علماء تلمسان ومنهم عبد الله بن محمد بن مرزوق ,وكان السلطان يغمراسن يعظمه ويكثر زيارته ومن خلالها وصى بنيه ان يدفنوه بجوازه [7].

---

[1]ابو العباس احمد القلقشندي : صبح الأعشى , دار الخديوية , (د- ط) ,القاهرة ,1910م,ج5, ص151.

[2]ابن خلدون : تاريخ خلدون ,المصدر سابق , ص160.

[3] بن خميس : هو عبد الله بن محمد بن خميس , يعتبر من ابرز الادباء المهتمين بالأدباء والعلوم والثقافة في المملكة العربية .... انظر الى معجم اعلام الجزائر ,ص 135.

[4] ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هانى سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1421هـ/2001م.ص 42.

[5]هو محمد بن وضاح بن بزيغ 202م/282م/818هـ 900م كان حفيدا لمولى عبد الرحمن الداخل درس دراسة واسعة على شيوخ عصره في الاندلس ينظر حسيت مؤنس : شيوخ العصر في الأندلس , دار الرشاد , ط2 , القاهرة ,1998, ص49.

[6]عبد القادر بوبايه : اسهام علماء الاندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان ,مجلة العصور الجديدة , العدد2 , 2011,ص 161.

[7]عبد الله محمد مرزوق التلمساني :مناقب المرزوقيه , تح: سلوى الزاهري , وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية ,ط1 , المملكة المغربية ,2008,ص62.

وهكذا واصل سلاطين الدولة الزيانية على نفس منهج اسلافهم مثل أبي سعيد عثمانبن يغمراسن (703هـ-1303م) [1],الذي اتبع سياسة ابيه في اخر عهده [2], والسلطان أبو حمو موسى الاول [3].

و أيضا السلطان أبي تاشفين وغيرهم من السلاطين [4].

ومن السلاطين اللذين دعموا وشجعوا الحياة العلمية في القرن 8 هـ السلطان ابا مالك عبد الواحد [5](814_824هـ) (1411_1424م) : حيث ازدهرت في فترته الحياة العلمية واعتلى به الملك وسما وازداد به رفعة ونفقت في أيامه سوق الأدب [6],وأيضا السلطان أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي [7](873_910هـ/ 1468-1505م) :حيث كانت في فترته كثرة الفتن و

[1]هو عثمان بن يغمراسن بن زيان ابو سعيد ولد 639هـ/1241م استيلاءه على مازونة واحرق وهران وحيث تعرض الى حصار ابي يعقوب المريني ينظر الى ابن الاحمر , ص68.

[2]عبد الحميد حاجيات : دراسة حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي , عالم المعرفة للنشر والتوزيع , الجزائر ,(د- ط) 2001 ج 1.ص 35.

[3]هو السلطان ابو حمو بن ابي سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان 665هـ 1266م بويع بتلمسان بعد اخيه كان شجاعا وصارما وهو من احدث مراسيم الدولة .ينظر الى عبد القادر بوطبل : تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر , المؤسسة الوطنية للكتاب ,(د- ط) , الجزائر 1986,ص 25.

[4]الذي دبر المكيدة في قتل أبيه حيث كان مولعا باللهو والتمتع بملاذ الحياة والذي عرف بتعلق بالفنون الجميلة ينظر محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان فب التعريف حاضرة تلمسان , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر (د- ط), (ب- س), ص75 وينظر عادل نويهض :معجم,ط2, بيروت ,1980,ص56.

[5] ابا مالك عبد الواحد : هو سلطان الدولة الزيانية السابع عشر بتلمسان حكم لمرتين الاولى من 1411 الى 1424 و الثانية من 1428 الى 1430 .... انظر الى تاريخ الجزائر في القديم والحديث , مبارك الميلي تح : محمد الميلي , المؤسسة الوطنية للكتاب , دار الغرب الاسلامي ,بيروت ,ط3 , 1989م ,ج2 , ص461.

[6]محمد عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان , تح : محمود بوعياد ,موفم للنشر , الجزائر ,2010 ,ص 236.

[7] محمد الرابع الثابتي : هو سلطان الدولة الزيانية الثاني والعشرون بتلمسان حكم من 1468 الى 1505 ,عرف واشتهر بلقبه الثابتي الذي تلقب به نسبة الى جده السلطان الثاني توفى سنة 1505 بتلمسان ... انظر الى درة الحجال في اسماء الرجال ,ابن القاضي ,نح : محمد الاحمدي ابو النور ,دار التراث ,بمصر ,القاهرة ,ط1, 1971م ,ج2,ص137.

الاضطرابات في المغرب الاوسط [1],واشتدت ايامه شوكة اسبانيا وفتحت تونس وخضع الى ضريبة سنوية [2],ولكن رغم كل هذا بقيت سوق الثقافة الاسلامية المزدهرة[3].

والظاهر المتضح لنا أن سلاطين بني زيان كانوا على دراية بأهمية العلم للسلطان, " اذ أن المكانة العلمية الرائدة التي كانت تتمتع بها مدينة تلمسان, ترجع بالدرجة الأولى الى النزعة العلمية, والثقافية, التي كانت يتميز بها سلاطين و أمراء بني زيان "[4]

المطلب الثاني : تعريف الرحلة ودوافعها (العلمية –التجارية والدينية والسياسية)

أولا : تعريف الرحلة لغة

لقد تعددت التعريفات الرحلة نجد ابن المنظور يعرفها كالاتي : الرحلة لغة هي الترحيل و الارتحال ويقال : رحل ورحيلا ورحلة من بلد اذ خرج منها , ورحلا رحولا وقول رحل اي يرتحلون كثيرا , ورجل رحال عالم و ذلك تمجيدا له والرحل اسم للارتحال[5].

وفي معنى اخر نجد الرحلة جاءت بمعنى السير والانتقال و الوجهة او المقعد الذي يراد السفر اليه , وبمعنى دنوا المكان المراد الوصول اليه او الاقتراب وقت الرحيل .

---

[1]محمد الطمار : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر , ديوان المطبوعات الجامعية , (د– ط), الجزائر ,2007,ص255.

[2]مبارك بن محمد مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث , دار الغرب الاسلامي ,(د– ط), بيروت , (ب– س),ص 464.

[3]عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق , ص338.

[4] عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني , دراسة سياسية , عمرانية ,اجتماعية ,ثقافية , أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة , جامعة الجزائر , 1416هـ / 1995م ,ص 300.

[5] ابن المنظور : لسان العرب , دار المعارف , القاهرة (د– ط) , (د– س) , ج2 ,ص 1609.

وبذلك يطلق لفظ رحلة على من انتقل من مكان الى اخر ومنه نجد لفظ رحال : وهو الشخص المتنقل من مكان الى آخر, فالشخص الذي قام بالرحلة قد ترك موطنه و انتقل غير مكان او جهة , لذا كان لفظ رحلة اعد واشمل ما يطلق على المسافر من مكان الى اخر[1] .

وكذلك جاءت في اللغة العربية بمعنى السير والضرب في الارض . الترحيل و الارتحال , يقال رحل الرجل اذ سار , وقوم رحل اذ يرتحلون كثيرا, ورجل رحال : عالم بذلك مجد له وابل مرحلة عليها رحالها, وبمعنى الانتقال والتنقل من مكان الى اخر , ارتحل البعير رحلة اي سارو معنى, وارتحل القوم عن المكان انتقلوا, قد رحلوا ثم جرى ذلك في المنطق , اذ قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا, ورحل عن المكان يرحل وهو من قوم رحل [2].

ب- تعريف الرحلة اصطلاحا : الرحلة هي الوسيلة الهامة لتحصيل المعارف وتوسيعها عن طريق لقاء العلماء , وهنا نجد ابن خلدون في مقدمته يعرف الرحلة فيمل يلي :

"فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال...".[3]

فالرحلة هي مخالطة الناس والأقوام وما صدر هام لرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة, وكذلك للرحلات قيمة تعليمية للإنسان واثراء وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين . [4]

ولم يرتبط مفهوم الرحلة بطلب العلم فقط, بل تعداه لأداء الفريضة الحج ومنه فان الرحلة الحجية أو الحجازية [1],كما تذكرها بعض المصادر هي رحلة دينية يقصدها الرحالة بدافع اداء

---

[1]عواطف محمد يوسف نواب : الرحلات المغربية و الاندلسية مصدر من طرف تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين, دراسة تحليلية مقارنة , مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , (د- ط) , 1996م , ص 40 -41 .

[2]الجوهرة بن عبد الله المنيع : الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ المملكة العربية السعودية في فترة (1338- 1473هـ _ 1690 - 19953م) , مكتبة الملك فهد , الرياض ,(د-ط) , 1431هـ, ص ,ص 27 28.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة , دار الفكر , بيروت لبنان (د- ط) , 1421هـ, 2001م, ج1 ,ص745 .

[4] حسن محمد فهيم , ادب الرحلات , عالم المعرفة , الكويت (د- ط) , 1989م , ص 15 .

فريضة الجح , وهذا لقوله تعالى : (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا و نساء وعلى كل ضامر يأتينا من كل فج عميق) .[2]

ثانيا : دوافع الرحلة المشرقية .

تعد بلاد الحجاز هي مهد الحضارة الاسلامية و مهبط الوحي فالحج كان و لايزال رحلة بتشوق الى ادائها الناس عامة و العلماء و الفقهاء خاصتا ,ونتيجة لذلك فقد اكتسبت رحلة الحج صفة دينية شعبية لان الحجاج كانوا يتجمعون في قوافل تبدا صغيرة ثم تنمو تدريجيا كلما تقدم بها الطريق بما ينظم اليها من وفود اخرى من كل بقاع الارض ,ولا ننسى ان الحج كان فرضا لازما على الفرد المغربي باعتباره مسلما .[3]

ولا يقتصر حضوره ووقعه في الرحلات الحجازية فقط على مناسك الحج ,بل كانت هناك دوافع اخرى كالتزود بالعلم وملاقاة العلماء ,اضافة الى ذلك هناك دافع التجارة الذي لا يقل اهمية على الدافع الديني والعلمي وحتى الدافع السياسي .

01 : الدافع الديني

لقد جعل الاسلام خمس اركان واجبة على المسلمين وخص الركن الخامس لأداء فريضة الحج وهذه الفريضة واجبة على المسلمين مالم يعوقهم عائق من ضعف صحة او قلة مال .

---

[1]فيما يتعلق بتسميات هذه الرحلة فان المغاربة جلهم درجوا على تسميات بالرحلات الحجازية , ويرجع ذلك الى أن المغاربة قديما حين كانوا ينصوا في بداية رحلاتهم على أن نواياهم ,منها الوجهة بغرض حج بيت الله الحرام وزيارة المدينة المنورة ومن الأعلام الذين أطلقوا هذه التسمية : خالد بن عيسى البلوي وهو رحالة أندلس(ت760هـ) وهناك من المغاربة من خرج على هذا العرف فأطلق عليها اسم الرحلة الحجية مثل سعيد بن سعيد العلوي في كتابه الرحالة العرب والمسلمين ... للمزيد ينظر : بن عيسى بو يوزان :فضل الحج على العلم في الغرب الاسلامي من خلال رحلات الحج من القرن التاسع الهجري , بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة ,عاصمة الثقافة الاسلامية , 1426هـ ,ص236.

[2]القرآن الكريم ,سورة الحج, الآية :27.

[3]نواف عبد العزيز الحجمة : رحالة الغرب الاسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس الى القرن الثامن للهجرة (12_14)م, دار الأهلية , أبوظبي , الأردن , ط1, 2008م, ص24.

حيث كان الحج من اهم العوامل التي دفعت المسلمين الى اداتها كافة الناس بدون تمييز بين شرائح المجتمع ,نتيجة ذلك فقد اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية تحكيها لنا كتب التاريخ و مذكرات الرحالة بتفاصيلها .[1]

وقد قام المسلمون المغاربة بتلبية هذه الدعوة الكريمة بكل حماس ينفقون في سبيلها كل مرتخص وغال, وقبل ان يحين موسم الحج بشهور تتشوق القلوب منطلقة الى البيت الحرام.[2]

كما يعد الحج اعظم بواعث الرحلات فألوف المسلمين يتوجهون كل عام من شتى انحاء العالم الاسلامي الى الحجاز لتأدية فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الحجاج عند عودتهم الى الديار يخبروهم عن الطرق التي سلكوها و الاحداث التي صدفوها, ومنهم من يدون مشاهداته فيصف رحلاته لتكون لغيره وصفا لمن لم يكن متواجدا هناك ولتلفت النظر لأولي الامر لتنبيههم على ما يجب اصلاحه .[3]

بالإضافة الى دافع اخر وهو تشجع الرحالة المغاربة على جوب الاقطار الاسلامية وهو الرحلة الصوفية التي تدخل ضمن الدافع الديني ,وهذا الاخير الذي جذب الكثير من الرحالة و استقطب العديد منهم ,حيث اسهمت الطرق الصوفية في تغذية العوامل التي لها علاقة بالرحلة وعدت سببا في الرحلة الحجية .[4]

---

[1] حسين محمد فهيم , المرجع السابق ,ص 80.

[2] فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي , مكتبة الدار العربية للكتاب , القاهرة , ط1, 2002م, ص33.

[3] زكي محمد حسن : الرحالة المسلمين في العصور الوسطى , دار الرائد العربي , بيروت , (د- ط) ,1402هـ/1981م, ض80.

[4] ابن القنفد القسنطيني ابن العباس أحمد الخطيب : أنس الفقير وعز الحقير , تح: محمد الفاسي وادلوف فور , منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي , الرباط , (د-ط),1965م, ص ,ص 67_ 103.

ومن أهم الدافع الدينية نجد الرحلة من اجل الاتصال بالشيوخ و التبرك بلقائهم و الفوز بدعواتهم واكبر مثال لذلك ابن بطوطة الذي كان من دوافع رحلته بعد اداء الفريضة التبرك بولي صالح ذكر له أو متعبد منقطع في زاوية او خلوة .[1]

وايضا الجهاد فب سبيل الله من الدافع الديني الذي جعل من المغاربة يتوجهون نحو المشرق فيؤدون فريضة الحج ولكن قصدهم الحقيقي الجهاد في سبيل الله خاصة فترة الحروب الصليبية.[2]

02 : الدافع العلمي

_من اجل الدافع العلمي لزم رحلات منذ البدايات الاولى للانتشار الاسلام ذلك ان الرحلة في طلب العلم من الممارسات التي اكد عليها الدين و طالب بها افراده , فقد كان من المعتقد ان اكتمال العلم لا يتم الا بالرحلة اليه , وهذا ما اكده ابن خلدون فب مقدمته الشهيرة : في ان الرحلة في طلب العلم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم ... فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها , و الاصطلاحات ايضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلم ..... .[3]

واذا كانت الرحلة ذات دافعين في نفس الوقت ,اي ترافق الدافع الديني عندهم مع دافعهم العلمي يجعل من الرحلة الحجازية لدى المغاربة اكثر تنظيما و اجل قدار و اغزر نفعا .

والملاحظ ايضا حرص مدوني الرحلات الحجازية من المغاربة على التسجيل اخبار الركب و سرد و قائعه من عناية خاصة بذكر اخبار العلم و العلماء و الادب و الادباء , اذ كان لقاء

---

[1]ابن بطوطة محمد بن عبد الله : تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار , تح: محمد عبد المنعم العريان , دار لحياء العلوم , بيروت ,ط1, 1987م , ج1, ص288.

[2]نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع نفسه , ص28.

[3]ابن خلدون : المصدر السابق , ج1, ص 744.

الشيوخ بغرض الاخذ عنهم و السماع منهم هو الهدف الثاني الذي كانوا يرمون تحقيقه بعد اداء الفريضة الحج , حيث كان علماء بلاد المغرب يجالسون علماء المشرق الذين وفدوا الى الحج لنفس الغرض فيتشاور في امور دينهم و دنياهم في العلوم الدينية المختلفة كالفقه و الحديث .[1] فالحج اكبر واعظم مؤسسة علمية منحها الاسلام للمسلمين عامة و للمغاربة خاصة حيث كان مرجعية مهمة لثقافتهم وعلمهم لأن المغاربة كانوا على مذهب الامام مالك وهذا المذهب هومذهب اهل المدينة [2] فالرحلة الحجازية اخذت منهجا علميا و ذلك بظهورها في رحلة أبي محمد العبدري و ذلك بالأخذ بالصدارة بالتعريف بأساتذته بالعلماء الذين التقى بهم و وصفه المكتبات و دورالعلم التي زارها,[3] و ايضا رحلة ابن خلدون و**ابن رشيد البلوي**[4] وصار من المألوف اتجاه المغاربة في أغلب الاحوال الى المشرق للتلمذة و الأخذ عن العلماء لأنهم يعدون المشرق منبع العلوم و المعرفة بشتى أنواعها و هذا الذي ترك في نفوس المشرقيين أثر في لقاء المغاربة و التحاور معهم ,[5] وهذا كله ظهر في الرحلة المشرقية و دافعها العلمي.[6]

---

[1]بشير رمضاني التليسي : الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي , دار المدار الاسلامي , بيروت, ط1, 2004م, ص 252.

[2]عبد الهادي التازي : زحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية مؤسسة العرفان للتراث الاسلامي , الرياض , (د_ ط), 2005م, ج1, ص 252

[3]حسين محمود حسين : أدب الرحلة عند العرب , دار الأندلس , بيروت , لبنان , ط2, 1983م, ص 14.

[4] هو خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن خالد البلوي ، لقب بأبي البقاء من حصون وادي المنصورة محب للأدب وذو خط رائق من صفاته يشبه أهل المشرق شكلا ولباسا ، للمزيد أنظر آسيا كانش ومروة اللبي ، رحلات الحج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط في القرن السابقع والثامن هجري ، ص 56 .

[5]نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع السابق ,ص 28.

[6]مولاي بالخميس : الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني , المركز الوطني للدراسات التاريخية , الجزائر , ط2, 1981م, ص 10.

03 : الدافع التجاري

لم يقتصر دوافع الرحلة على التزويد بالعلم و مقابلة الشيوخ من العلماء فقط. كما لم تقتصر على أداء فريضة الحج بل كانت لها دوافع تجارية اذ كانت التجارة أمرا ضروريا يقتضيه الرحالة للقيام بالرحلة وأعبائها و السفر ,وهي التي يتخذها المغاربة كهدف ثالث, حيث يستفيد الرحالة من رحلتهم أثناء الطريق لأداء فريضة الحج فيقومون بالتبادل التجاري و يعقدون أسواق في حواضر الدول الاسلامية كالعراق و الشام و مصر.[1]

حيث يعد المغرب موقعا مهما للطرق التجارية الكبرى مما أدى الى السفر و التنقل من مكان الى اخر و ربط علاقات تجارية مع المشرق خاصة كالحجاز فنجد أهل مكة المكرمة اتجهت أنظارهم للتجارة بحكم موقعها المهم والبارز منذ أقدم العصور.[2]

كما قال تعالى على لسان خليله ابراهيم عليه السلام : "ربنا انى أسكنته من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ". [3] فهذا جعلها منطق التجارة و غدت ذات مركز مالي هام في الحجاز ,و سوقا للتبادل التجاري وهذا ماجعل الرحالة المغاربة يرتحلون قبل الحج بفترة من أجل المشاركة في هذه الأسواق و لتأكيد ما تضمنته هذا الوصف من الوضع التجاري المزدهر بمكة المكرمة زيارة ابن جبير للحجاز حيث يصفها على أنها ملتقى الحجاج و التجار في قوله : "و ذلك أن أفئدة الناس تهوى اليها من الاصقاع الثانية و الأقطار الشاحطة فالطريق اليها ملتقى

[1] عواطف نواب : المرجع السابق , ص 30.

[2] حسين محمد فهيم :المرجع السابق , ص , ص 80,81.

[3] القرآن الكريم : سورة ابراهيم , الآية 37.

الصادر و الوارد ممن بلغته الدعوة المباركة و الثمرات تجيئ اليها من كل مكان , فهي أكثر البلاد نعما و فواكه و منافع و مرافق و متاجر ..."[1]

فالرحلة الحجازية كان من أهدافها التبادل التجاري و زيارة الأسواق المتعددة في الشرق الاسلامي وفي المحطات الهامة أثناء الطريق لأداء فريضة الحج.

04 : الدافع السياسي

والذي في مضمونه يخص مهام السفارة و العلاقات السياسية بحيث السفارة في تكوين علاقات سياسية بين دوا العالم الاسلامي وهذا كله جعل فريضة الحج سببا في تطوير هذه العلاقات و تمثلت السفارة والتي يعد مضمونها مسؤولية وتكليف ووضع تعليمات موضع للتنفيذ أكثر من أي شيء اخر وظهر هذا الشكل في الرحلات الحجازية يعد تجاوزها هدفها الرئيسي ألا وهو أداء فريضة الحج.[2]

وهكذا كانت رحلة السفارة واحدة من أكثر الرحلات تخصيصا في مهامها الوظيفة والتي تلبي حاجة تكليف رسمي في الدولة و تكون معينة بأمر من أمور الدولة أو التكليف في شأن من شؤون نظام الحكم المباشر أو غير المباشر.[3]

ولطالما كان للرحلة الحجازية دافع في تكوين علاقات مع المشرق الاسلامي ودليل ذلك نشاطات السفارة المغربية مع المشرق في عهد الدولة الزيانية فالقائمون بالأمر كانوا يغتنمون الركب الحجازية فيبعثون في صحبته السفراء لإيصال الرسائل والهدايا والمصاحف سواء الى المساجد المشهورة في المشرق أو الى الحرمين المكي و المدني ومن امثلة ذلك قيام السلطان

[1]ابن جبير : رحلة ابن جبير , دار صادر , بيروت , (د–ط) , (ب– س) ,ص ,ص 96,97.

[2]نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع السابق , ص 28.

[3]صالح الدين الشامي : الرحلة عين الجغرافيا المبصرة , دار المعارف , الاسكندرية , مصر , ط2, 1999م, ص94.

أبي يوسف يعقوب المريني بإرسال مصحف الى ملك حجاز أبو نمي يعد عزم اهل المغرب على أداء فريضة الحج في سنة 703 هـ.

ومنه نستنتج أن الدافع السياسي كان له دور مهم في الرحلة الحجازية و ذلك بتطوير العلاقات السياسية بين دول المغرب الاسلامي وتكوين صلحاء لجانبهم.

المطلب الثالث : دور الرحلات في اثراء الحركة العلمية .

شهدت تلمسان في القرن 8هـ حركة ثقافية وفكرية شملت جميع الفنون والمعرفة وخاصتا علوم الخطابة والحديث والفقه ... حيث جعل منها مركز اشعاع حضاري لذا حرص سلاطينها و فقهائها على تمتين العلاقة بين اهل المغرب خاصة والمشرق على وجه العموم وذلك عن طريق الرحلة العلمية والحج الي البقاع المقدسة في الحجاز [1] , حيث تحتل الحلة الى الاماكن المقدسة المرتبة الأولى بين الرحل لأن هذه الاماكن تتمتع بمكانة عالية عند المسلمين في كل الأصقاع فالحج اهم البواعث للرحلة [2] , فأتيحت الفرصة للتلاحق الفكري ودعم الروابط الثقافية بين العلماء تلمسان ونظرائهم من حواضر المشرق والمغرب والأندلس بالرغم من التجزئة السياسية التي عرفتها الاقطار حينذاك [3] , لأن هؤلاء العلماء سيكون لهم الأثر البليغ في وضع النواة لمركز علمي جديد سيضاهي المراكز العلمية المتواجدة لبلاد المغرب الاسلامي [4].

لذلك كانت الرحلة من اهم ما يحرص عليه الطلبة العلم والعلماء وذلك ما توفره من فوائد جمة ومن أهمها : تعتبر الرحلة اهم وسيلة لطلب العلم في اوائل العصر الاسلامي فقد كانت الكتب

---

[1] هادي جلول : الرحلة في طلب العلم في العهد الزياني , دورية كان التاريخية , السنة7 ,العدد 25 سبتمبر , 2014,ص 124.

[2] علي ابراهيم الكردي : ادب الرحلة في المغرب والاندلس , الهيئة العامة للكتاب , (د _ط) , سوريا , (د _س) , ص 65.

[3] عبد العزيز فيلالي : مرجع سابق ,ص 327.

[4] Abdelkader boubya . la contribution des scientifiques a bégaie andalouses . le mouvement scientifique a travers le livres connait le titre . al –gubini bio bibliographe des savants de bégaie théâtre régional de bégaie. Les 19- 20 novembre 2014 .p 46. .

نادرة وكانت الدراسة العلمية تقوم على مقام المراجع و المؤلفات اليوم لهذا تعددت مراكز الثقافة في ديار الاسلام [1], وتعد الرحلة هي السير في الارض حيث يتسلح المرء بالنظر الدقيق و الرؤية الموضوعية للأشياء التي يستطيع استخلاص الدروس الحقيقة المجردة [2].

ومن ابرز دوافع الرحلة التي ساهمت في نمو الحياة العلمية بتلمسان في القرن 8 هـ هي الاستزادة بالعلم في العلم من منطقة الى اخرى وتكون في مجالات العلوم و الفقه و الطب والهندسة وغيرها من العلوم[3] ويعد ايضا الحج من الدوافع التي دفعت المسلمين حيث وصفها محمد الأمين الشنقيطي في كتابه رحلة الحج الى بيت الحرام على انها مدينة الانام عليه افضل صلاة والسلام حيث يستفاد بما تضمنته من المذاكرة واخبار البلاد وما تجول فيه الادباء من المجال[4] , وتعد منطقة الحجاز أهم محطة لأنظار أبناء العالم الاسلامي لما لها من أهمية دينية وتاريخية [5].

[1]احمد رمضان احمد : الرحلة والرحالون المسلمون , دار البيان العربي ,(د _ط) , جده , (د _س) .,ص12.

[2]عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي : الرحلة في الاسلام انواعها وآدابها , مكتبة الدار العربية للكتاب , ط1 , مدينة النصر ,القاهرة , 1996م ,ص 18.

[3]فؤاد قنديل : ادب الرحلة في التراث العربي , مكتبة الدار العربي , مدينة النصر , القاهرة , ط1, ط2, ص19.

[4]محمد الامين الشنقيطي الحنبكي : رحلة الحج الى بيت الله الحرام , دار ابن تيمية , القاهرة ,(د _ط) ,(د_ س),ص 35.

[5]صادوق الحاج : اسباب الرحلات المغاربية الى الحجاز , مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية , العدد 10, جانفي , 2017م ,ص 429.

المبحث الثاني : العلوم والعلماء في المشرق وأهم المراكز المشرقية التي درسوا وتتلمذوا بها

المطلب الأول : تعريف العلوم العقلية

وقد عرفها خلدون بأنها علم طبيعي يهتدي اليه الانسان بفكره وعقله , وهي غير مختصة بملة بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الانساني منذ عمر الخليقة [1].

لذلك تعتبر العلوم العقلية هي تلك التي يهتدي أليها الانسان بفكره ومداركه البشرية [2], واكثر ما تعتمد على معقولية الحقائق.[3]

وتعود جذورها الى العصور القديمة وتشمل الفلسفة والحكمة [4], وهي اربعة انواع :علم الطبيعي[5], وأيضا علم الالهيات [6],والتعاليم[7] ,وعلم المنطق [1].

---

[1] ابن خلدون : المقدمة ,المصدر السابق ,ص 462.

[2]عبد العزيز محمد عادل : ص81

[3] أمين أحمد : ضحى الاسلام ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ,(ط_ ب), القاهرة , 1938,ج2,ص16.

[4] عبد الرزاق الشقدان: المرجع السابق , ص128.

[5] علم طبيعي :وهي علم يبحث عن الجسم من جهة وما يلحق من الحركة والسكون فينظر في الاجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من انسان وحيوان ونبات والسحاب والبخار والرعد وغير ذلك ,وهي تشمل علم الفلك وعلم الكيمياء ينظر ابن خلدون : المقدمة ,المصدر السابق ,ص 4765.

[6] وهي علم ينظر في الوجود المطلق , فأولا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ثم ينظر في مبادئ الموجودات عنها ومراتبها ,ينظر ابن خلدون :المصدر السابق, ص478.

[7] وهي النظر في المقادير على الاطلاق , اما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو متصلة وهي اما ذو بعد واحد وهو الخط او ذو بعدين وهو سطح او ذو ثلاثة ابعاد وهو الجسم التعليمي ,وينظر في هذين المقادير ما يعرض لها من حيث ذاتها أو من نسبة بعضها الى بعض وتشمل علم الموسيقى : فهي معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها وتقديرها بالعدد وعلم الهيئة : وهي تعيين الاشكال للأفلاك وحصر عوارضها وتعددها لكل كوكب من السيارة والثابتة على معرفة ذلك وأيضا علم الهندسة ينظر المصدر نفسه ,ص 463.492.

وعلى الرغم أن بني زيان لم تهتم بالعلوم العقلية ولم تكون بالمستوى الذي نالته العلوم النقلية ,ولكن شغفوا العلماء واهتموا بها بالعلوم التجريدية , ولا سيما تكملها وتخدمها , لأن الناس لا سيما يستغنون عنها في قوام أمور دنياهم [2], ولا سيما توجد علاقة بين العلوم النقلية والعقلية ويوجد علاقة ارتباط فيها على سبيل المثال علم الحساب وعلم الفرائض , أيضا علم الفقه والأصول وعلم المنطق , فاذا علم الفرائض يحتاج الى العمليات الحسابية لتحديد نصيبه الوراثية بدقة , فأن الصلاة والصوم والحج تحتاج الى علم الهيئة في تحديد وقتها , وأصبحت هذه العلوم في مستوى العلوم الشرعية , وقد ظهر من أعمال الحساب علوم الهندسة ساعة اليه ضخمة [3] ,تسمى المنجانة[4] , التي صنعها ابو الحسن علي ابن أحمد الفحام , وعرفت من خلالها تواصل العلماء بالتعاليم والطب والتنجيم وغيرها من العلوم العقلية , رغم ما اصاب العلماء تشريد فدفعهم الى الهجرة الى المغرب الأقصى والأندلس والمشرق ومن بين العلماء عبد الله المقري والآبلي وابنة مرزوق وغيرهم من العلماء اللذين سوف ستطرق اليهم فيما بعد [5].

-العوامل المساهمة في تطور العلوم العقلية للدولة الزيانية :

_ التطور الذي احرزت عليه الدولة العبد الواديه في شتى الميادين .

_ هجرة بعض العلماء والصناع الى الأندلس واستقرارهم .

---

[1] علم المنطق وهو العلم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الامور الحاصلة وفائدتها تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر من الموجدات وعوارضها ليقف على تحقيق الحق في الكائنات نفيا وثبوتا بمنتهى فكره, ينظر ابن خلدون ,المصدر نفسه ,ص472.

[2] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ,ص 470.

[3] عبد الجليل قريان : المرجع السابق ,ص244.

[4] وهي ساعة عجيبة التي وصفها احمد المقري في كتابه زهر الرياض على زخرفة وكأنها حلة يمانية , ولها ابواب على عدد الساعات الليل الزمانية : ازهار الرياض في اخبار عياض : تح :مصطفى السقا واخرون , (ب_ ط),مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر , رباط ,1939, ج2,ص244.

[5] عبد الحميد الحاجيات : ابو حمو موسى الزياني ,ص 178.

_ الصلات الثقافية التي كانت قائمة بين اقطار المشرق والمغرب[1].

المطلب الثاني: أهم علماء العلوم العقلية الذين رحلوا إلى المشرق خلال القرن الثامن هجري

1-الآبلي من (681 هـ ، 757 هـ . 1282 م ، 1350 م) :

هو محمد بن ابراهيم الآبلي ، ابو عبد الله المولود بتلمسان كان ابوه من قواد تلمسان وامه ابنة قاضي تلمسان محمد بن غلبون والمعروف أكثر باسم الآبلي لان اسرته من آبلة ,[1] بالأندلس وقد نزحت الى تلمسان حيث اصبح والده من مساعدي الامير يغمراسن ،[2] مؤسس الدولة الزيانية فهو شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره وأشهر علماء المغرب الأوسط في المئة الثامنة للهجري[3] وأحد أساتذة ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب ، تفوق في علم المنطق واعتنى بالرياضيات والعلوم فعين مدرسا في سن مبكرة ، وعندما حاصر المرنيين تلمسان خرج منها وتوجه الى الحجاز لأداء فريضة الحج والتقى كثيرا من العلماء ، وبعدها توقف بالقاهرة اين اتصل بعلمائها واخذ عنهم ، مثل ابن دقيق العيد .[4]

وفي طريق العودة ، مر ببجاية اين مكث وقت لابأس به لدراسة مختصر ابن الحاجب في الفقه، ولما رفع الحصار عن تلمسان ، عاد اليها لمواصلة حضور الدروسابني الأمام ، وأخذ عنه عدد من الائمة كابن الصباغ المكناسي . لسان بن خطيب . عبد الرحمان بن خلدون .

---

[1]عبدلي لخضر :التاريخ السياسي والحضاري ,المرجع السابق ,ص337.

[2]أبو عبد الله محمد ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ,ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر ,ص 214.

[3]أبو زكرياء يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد, (د_ ن) , مطبعة بييرفونطانا الشرقية , الجزائر , 1321هـ/1903م, ص 57

[4]أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج , تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ,منشورات كلية الدعوة الاسلامية ,طرابلس ,ط1, 1989م ,ص 411.

الشريف التلمساني . الشريف الراهوني . ابن مرزوق الجد . ابن عرفة [1]. ابو عثمان العقباني . يحيى بن خلدون[2] .[3]

ثم غادر تلمسان مرة ثانية بعد ان اختلف مع الامير ابي حمو متوجها الى فاس ثم مراكش اين اخذ عن العلامة ابي العباس بن البناء ، الرياضي المشهور ، انتقل بعدها الى جبال الاطلس ليدرس بها الرياضيات والمنطق لفترة طويلة حيث تفقه واشتغل فمهر في العلوم العقلية والالية حتى فات اقرانه في ذلك ثم اكرهه صاحب تلمسان على القيام ما كان ابوه فيه ، فكره ذلك ولبس مسحا وتسحب في زي سائل ورافق بعض الاشراف وحج مع ذلك وصحب الشريف المذكور الى العراق فزوده وارسله الى بلاده فعاد الى تلمسان واقام مدة في تونس يدرس ويفيد ، واقام مدة في بجاية يشغل الناس ثم عاد الى تلمسان فقربه ابو عنان وقرأ عليه واستمر بها حتى مات سنة 757 هـ – 1356م. [4]

2-المقري : (ت 759 هـ _ 1359 م) :

هو محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن عبد الرحمان , القرشي المقري التلمساني , ابو عبد الله : باحث واديب و قاض و من اكابر علماء المذهب المالكي في وقته , و شيخ لسان

[1] ابن عرفة: هو محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغني بفتح الواو وسكون الراء، نسبة إلى قرية من افريقية، التونسي المالكي، ولدة سنة716هـ، من مؤلفاته: المختصر الفقهي ومختصره في علم الكلام ومختصره في المنطق، توفي في الرابع والعشرين جمادة الآخرة ليلة الخميس سنة 803هـ بتونس. ينظر: القرافي، المصدر السابق، ص239، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ص214. الشوكاني، البدر الطالع، 255/2-256.

[2] يحي بن خلدون : هو أخو عبد الرحمن بن خلدون , ولد بتونس سنة 734هـ نشأ بها و تلقى بها العلم ,للمزيد انظر الى لخضر عبدلي : تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان ,ص 737هـ.

[3]محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ,المطبعة السلفية , القاهرة, 1349هـ,(د _ط) ,ص 221.

[4]الحافظ شهاب الدين أبي الفضل ابن حجر العسقلاني :الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ,تح :محمد عبد الله المعيد ضان , مجلس دائرة المعارف العثمانية , 1392هـ/1972م,الهند ,(د-ط) ,ص 663.

الدين الخطيب وعبد الرحمان بن خلدون .[1] ولد بتلمسان و نشا بها وتعلم بها و أخذ عن كبار علمائها منهم أبو عبد الله بن محمد القرموني الذي كان المقري يبجله كثيرا , وأبو زيد عبد الرحمن بن يعقوب وابنا الامام و أبو زيد وأبو موسى وعمران المشذالي , كما أخذ عن عالم الدنيا كما يسميه وهو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري الآبلي و أيضا عن نادرة الدنيا كما يلقبه وهو أبو عبد الله محمد بن شاطر الجحمي المراكشي و هو من المتصوفة كما تعلم بتونس و المغرب [2]. ورحل الى المشرق و حج , واخد عن علماء مصر و مكة و المدينة و دمشق و بيت المقدس . وعاد , فانقطع للإقراء و خدمة العلم .[3] ولما ولي أبوعنان المريني سنة 749 هـ , واستتب امره بعد وفاة ابيه (سنة 752 هـ) ولاء قضاء الجماعة بفاس , فاستقل بذلك اعظم الاستقلال , وانفذ الحق والان الكلمة و اثر التسديد , وحمل الكل , وخفض الجناح , فحسنت عنه القالة و احبته الخاصة و العامة [4]. وبنى له ابو عنان (المدرسة المتوكلية) الشهيرة بالطالعة الكبرى . ثم اعتزل القضاء , و رحل الى الاندلس في مهمة كلف بها (جمادي الثاني 756 هـ). ولما انهى مهمته اراد التخلي الى ربه فوشي به الى ابي عنان , فنقم عليه , وسعى العلماء لديه , فزالت نقمته وعفا عنه [5].

---

[1] محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ,ص295.

[2] اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ,دار احياء التراث العربي ,ج2,بيروت ,لبنان ,(د_ س) ,ص 160.

[3] لسان الدين الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة , تح : محمد عبد الله عنان ,ج2 ,ط2, الشركة المصرية للطباعة والنشر ,القاهرة ,1393هـ/1973م,ص 191.

[4] بكوش فافة، أبوعبد الله المقري (ت: 959هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الاسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011م, ص195.

[5] لسان الدين الخطيب : نفسه ,ص 192.

ومن أهم أثاره :

-القواعد اشتمل على 1200 قاعدة , حيث قال الونشريسي في حقه انه كتاب غزير العلم و كثير الفوائد لم يسبق الى مثله

- طرف و التحف - اختصار المحصل , الذي لم يكمله . - عمل من طب لمن حب - المحرك لدعاوى الشر من ابي عنان .- المحاضرات - النظائر. - شرح لغة قصائد المغربي الخطيب - شرح جمل الخونجي , لم يكمله ايضا .- اقامة المريد - رحلة المتبتل .- الحقائق و الرقائق – شرح التسهيل .و له نظم جيد اورد ابن الخطيب نماذج منه في كتاب الاحاطة ومن اهم علماء نظارهم نجد منهم كابي حيان و الشمس الاصبهاني واب عدلان و بمكة الرضي امام المقام , وبدمشق الشمس ابن القيم الجوزية و صنف في الفقه و التصوف .[1]

يكفي للتدليل على مكانته العلمية الراقية ما شهد به تلميذه لسان الدين الخطيب قائلا عنه :"هذا الرجل مشار اليه بالعدوة المغربية اجتهادا ..." يقوم أتم القيام على العربية ,والفقه ,والتفسير ,ويحفظ الحديث ,ويتهجر بحفظ الأخبار ,والتاريخ ,لآداب ويشارك مشاركة فاصلة في الأصلين ,الجدل ,والمنطق ".[2]

وكانت سمعته العلمية بالمكانة التي تبوء فيها حضور مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم "وبحضرة أكابر فقهاء فاس وخاصتهم ".[3]

---

[1]أبو عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس,م3 ,تح :د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني ,الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس ,رباط , المغرب, 1426ه/2005م,ص 217.

[2] عبد الجليل قريان : التعليم بتلمسان في العهد الزياني , دار الجسور للنشر والتوزيع ,تلمسان , جزائر, ط1, 2001م , ص352.

[3]أبو قاسم محمد حفناوي :المرجع السابق ,ص 493.

فعاد الى فاس , فتوفي بها في نفس السنة ثم نقلت رفاته الى تلمسان مقر اسلافه.[1]

3-محمد بن محمد المشدالي (أبو الفضل) ت 864 هـ/1460م :

المشدالي بجائي المولد رحل الى تلمسان في أول سنة (840هـ/1436م) [2],وتتلمذ على كثير من علمائها ,في مختلف العلوم العقلية والنقلية ,وبقي بها أربع سنين ,كانت كافية لكي تحدث فيه نقلة علمية كبيرة ,ثم رجع الى بجاية ,وسافر بعد ذلك الى المشرق , "فبهر العقول ,وأدهش الألباب ".وقال عنه تلميذه البقاعي :"وقد حصلت بيننا اجتماعات وصحبة ,ورأيت منه من حدة الذهن ,وذكاء الخاطر ,وصفاء الفكر ,وسرعة الادراك ,وقوة الفهم ,وسعة الحفظ ,وتوقد القريحة ,واعتدال المزاج وسداد الرأي ,واستقامة النظر , وفور العقل ,وطلاقة اللسان [3],وبلاغة القول ,ورصانة الجواب ,وغزارة العلم ,وحلاوة الشكل ,وخفة الروح , وعذوبة المنطق , ما لم أره من أحد .وقال عنه القلصادي الذي التقى به في القاهرة 851هـ /1447م

"الامام الفذ في وقته ,دي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة , أبي الفضل المشدالي , لم أر مثله في تحصيل العلوم وتحقيقها , أخذ في كل علم بأوفر نصيب ,وضارب فيه بسهم نصيب "[4].

ويبدو أن المشارقة قد اكتشفوا من خلال المشدالي طرازا آخر من العلماء الذين لم يألفوهم في بلادهم ,ذلك أنهم اندهشوا مما رأوه ,و انبهروا من غزارة علم المشدالي ,مما جعلهم يصفونه بأوصاف تكاد تخرجه من آدميته , قال البقاعي :"ثم حضرت درسه في الفقه المالكية بجامع

---

[1] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تح: عبد القادر الأرناؤوط , دار ابن الكثير ,دمشق , بيروت ,ط1 ,1406هـ/1986م ج6,ص 193,ص196.

[2]هو محمد بن محمد أبي القاسم المشدالي أحد أذكياء العالم, انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع , 180/9.

[3]الشوكاني محمد بن علي : الدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ,دار المكتبة العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1,1418هـ/1998م,127/2.

[4]القلصادي، رحلة القلصادي، ت: محمد أبو الاجفان، (د _ط)، الشركة التونسية، 1978م.ص65.

الأزهر ,بذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (852هـ/1448م) فظهر لي أنني ما رأيت مثله ,ولا رأى هو مثل نفسه ,وان من لم يحضر درسه ,لم يحضر العلم ,ولاسمع كلام العرب ,ولا رأى الناس ,بل ولا خرج الى الوجود " ,ثم قال "سماع درس واحد من تقريره , أكثر نفعا من سماع مائة من غيره ,هيئة لعمري لا يحاط بكنهها , وهو آية , أبرزه الله في هذا العصر للعباد .[1]وقال عنه ابن أبي عذيبة " الامام ,العلامة , أوحد أهل زمانه ,قدم علينا القدس سنة سبع وأربعين (847هـ/1443م) فأقرأ العضد ,وكتب المنطق ,والمعقولات ,وشهد له الائمة ببلدنا ,وبدمشق ,ومصر ,وطرابلس أنه أوحد أهل الأرض , وأنه عديم النظير في جنس بني آدم , وأنني عاجز الآن عن عبارة أصفه بها ,فان كل عبارة هو فوقها "[2].

وقال عنه السخاوي : "وبالجملة ,فكان غاية في جودة الذهن , وسرعة الادراك وقوة الحافظة "[3]

كما اجتمع بأهل النظر والفضل من حضنة العلم وأولي العرفان منهم نجد:

محمد بن مرزوق الحفيد , الذي أخذ عنه التفسير والحديث والفقه والأصلين والأدب بفنونه والمنطق والجدل والفلسفة والطب والهندسة .عن أبي القاسم وابن سعيد عقباني, الفقه وأصول الدين . وعم أبي الفضل بن الامام التفسير والحديث والفقه والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة , وعن أبي الحسن علي بن القاسم أتقن فن الحساب والجبر والمقابلة , وعلم الهيئة وجر الأثقال . ودرس **علم التقاويم والميقات**[4] بأنواعه من فنون الاسطراب [1]والصفائح والجيوب

---

[1] عمرو كحالة : معجم المؤلفين ,دار احياء التراث العربي ,بيروت ,دمشق ,1376هـ/1957م,ص331.

[2] التنبكتي :نيل الابتهاج 541.

[3] السخاوي : الضوء اللامع ,183/9, وانظر ,الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ,175/2 , وهذا النص أورده الجيلالي في كتابه بأن قائله هو السخاوي ذاته ,والحقيقة أن السخاوي كان ينقل قول البقاعي .

[4] علم الميقات ذكره في كشف الظنون ولم يبينه ولعل المراد به علم مواقيت الصلوات الخمس أو ميقات الناس على اختلاف مساكنهم وبلدانهم عند إرادة الحج والعمرة وقد رود في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: وقت رسول الله

والهيئة والارتماطيقي والموسيقى والطلاسم والأوفاق وما شكلها من **علم المرايا والمناظر**[32] على أبي عبد الله محمد البوري

4-قاسم بن سعيد العقباني (768هـ_854هـ) :

هو شيخ الاسلام ومفتي الأنام الفرد قاسم التلمساني التجيبي , الامام أبو الفضل وأبو القاسم .[4] قال عنه ابن مريم : أخذ عن والده الامام أبي عثمان وعلى غيره من العلماء , فحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد وصار من كبار الفقهاء . رحل للمشرق فحج عام 830هـ /1427م ومر بمصر فحضر دروس ابن حجر العسقلاني واستجازه فأجازه .[5] وبعد رجوعه الى تلمسان ولي خطة القضاء وله اختيارات خارجة عن الذهب ...[6] قال الحافظ التنسي : شيخنا الامام

صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم قال: "فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أهله" وكذلك أهل مكة يهلون منها. وفائدة التوقيت: المنع عن تأخير الإحرام فلو قدم عليه جاز.

[1] الاسطراب : هو آلة يستعملها الفلكيون ليقيسوا بها ارتفاع الكواكب .انظر الى عبدلي لخضر : تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان , دار الأوطان ,ط1, الجزائر , 2011م ,ص 777.

[2] كانت نظريات الرؤية وعلم البصريات من أكثر المواضيع التي اهتم العلماء القدماء بدراستها. فتبنى أشهر علماء الرياضيات مثل إقليدس وبطليموس نظرية الانبعاث؛ حيث اعتقدوا أن الرؤية تحدث نتيجة انعكاس الضوء المنبعث من عين الإنسان على الأجسام، فتقوم هذه الأشعة بمساعدة الإنسان على إدراك اللون، والشكل، والحجم. وعلى النقيض، نجد أن كلاً من أرسطو وجاليليو قد تبنى نظرية الولوج، التي تفترض أن الضوء ينتقل من الأجسام والبيئة المحيطة إلى العين، ومن ثَمَّ تحدث الرؤية، للمزيد أنظر: https://www.bibalex.org/sciplanet/ar/article/details.aspx?id=5200.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام , ديوان المطبوعات الجامعية , ط7 ,1965م, ج4, ص271_280.

[4]ابن مريم التلمساني : البستان في ذكر أولياء و علماء تلمسان , مراجعة بن أبي شنب , ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر , 1406هـ / 1986م ,ص 147_149.

[5]التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج , تح : عبد الحميد عبد الله الهرامة , منشورات كلية الدعوة الاسلامية , طرابلس , ط1, 1408هـ / 89م ,ص

[6] محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني ملوك تلمسان , مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تح و تع : محمود بوعياد , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1405هـ/ 1985م,ص 16.

العلامة وحيد دهره وفريد عصره .[1] انفرد بعلوم المعقول و المنقول , واتحد في علمي اللسان والبيان وهو فيما عداه من الفنون يفوق الصدور ويفيض على مزاحمة البحور .دكر الحجوي قائلا : الامام شيخ الاسلام ومفتي الأنام الفرد العلامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر , ملحق الأحفاد بالأجداد الرحال , له اختيارات خارجة عن المذهب , نازعه عصريه ابن مرزوق الحفيد في كثير منها .[2]

وذكره القلصادي في فهرسته قال : مرتقى درجة الاجتهاد بالدليل و البرهان ...[3]

توفي عن سن عالية ودفن قرب الشيخ ابن المرزوق وحضر جنازته السلطان .أخذ عنه جلة منهم ابنه أبو سالم وحفيد محمد بن مرزوق حفيد الحفيد ومحمد بن العباس ويحيى المازوني والحافظ التنسي والرصاع وأبو البركات النائلي وابن زكري والونشريسي[4] . وحضر في رحلته املاء ابن حجر الحافظ و أجازه وحضر أيضا درس البساطي .[5] له تعليق على ابن الحاجب و أرجوزة في التصوف تتعلق باجتماع الصوفية على الذكر وغيره .[6]

---

[1]محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية , ص 255.

[2]محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفكر الاسلامي , مطبعة النهضة , تونس , (د_ ن)ج 4 , ص93.

[3]شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , (د_ ن)ج 6 ,ص 181.

[4]أبو القاسم محمد الحفناوي , تعريف الخلف برجال السلف ,تح: محمد رؤوف القاسمي الحسني , موفم للنشر سلسلة الأنيس , الجزائر ,ج1, ص99.

[5]موسوعة أعلام المغرب , تن وتح : محمد حجي , دار الغرب الاسلامي , ط1, ج2, 1417 هـ /1996م ,ص 760.

[6]عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين , دار احياء التراث العربي ,ج2 ,بيروت , دمشق 1376هـ /1957م,ص 101.

ويذكر صاحب النيل أنه لازمه بعد وفاة أحمد بن زاغوا المغواري حتى من تلمسان, ولما عاد اليها وجده حيا [1]. وقد قرأ عليه مختصر المدونة لابن أبي زيد ومختصر خليل وحكم ابن عطاء الله مع شرح ابن عباد و الحوفي بطريق الصحيح و المكسور والمناسخات من شرح والده ومختصر في أصول الدين وغيرها ... ثم يضيف : وكانت خلقته حسنة مرضية قل أن يرى مثلها . أما مخلوف , فقد حلاه بقوله : الفقيه الامام شيخ الاسلام ومفتي الأنام الرحلة أحد الشيوخ المحققين الفضلاء الأعلام الحافظ المجتهد , أحد الجهابذة النقاد المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد [2].

5-ابنا الامام :

عاش ابنا الامام في عهد السلطان أبي حمو الأول الذي اختط لهما المدرسة المسماة باسمهما [3], ثم في عهد ابنه السلطان أبي تاشفين , ثم كانا ضمن المجلس العلمي للسلطان أبي الحسن المريني لما استولى على تلمسان سنة 737هـ /1336م, وقد توارت الأخبار عن بلوغهما شأوا كبيرا في العلم , في المغرب , والمشرق الاسلاميين, فعن المغرب أكد صاحب العبر ذلك بقوله : "وكانت لهما شهرة في أقطار المغرب " [4] . وقال عنهما ابن الخطيب بأنهما " علمي الأفق المغربي , وعالمي تلمسان والمغرب جميعا "[5].

---

[1]أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي , دار الغرب الاسلامي ,بيروت ج2 ,, ط2, 2005م ,ص52_53.

[2]محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان , عاصمة دولة بني زيان ,ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون ,الجزائر , 1993م ,ص435.

[3]ابن خلدون: العبر , ج7 ,ص 464.

[4] ابن خلدون :نفسه ,ص 464.

[5]لسان الدين الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب , تح : أحمد مختار العبادي , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , القاهرة (د_ ن) , ص 374.

_أما علاقتهما بالمشرق:

تتوضح في قول صاحب نظم الدر , بأنهما "حصلا علوما شتى نقلية وعقلية , ورأسا بدمشق , وكان لهما بالشام والحجاز ومصر صيت عظيم "[1] , ويبدو أن هذه الشهادة التي أثبتها صاحب نظم الدر قد نقلها من كتاب "نظم اللألي في سلوك الأمالي " لأبي عبد الله المقري (الجد), حيث تحدث عن شيخيه ابني الامام , وأسهب في الحديث عن شهرتهما في بلاد المشرق , ومما جاء فيه عنهما قوله : " وبحسبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت في المشرق أني لما حللت بيت المقدس ..."[2] , وذكر المقري بعض الأسئلة الفقهية الخاصة بالميقات المكاني للحج , التي طرحت عليه , وجوابه عنها ثم قال : " فوقعت من نفوس أهل البلد بسبب ذلك فلما فرغت أتاني آت من أهل المغرب فقال لي , تعلم أن مكانك في نفوس أهل هذا البلد مكين , وقدرك عندهم رفيع , وأنا أعلم انقباضك عن ابى الامام , فان سئلت فانتسب اليهما , فقد سمعت منهما وأخذت عنهما , ولا تظهر العدول عنهما الى غيرهما , فتضع من قدرك , فإنما أنت عند هؤلاء الناس خليفتهما , و وراث علمهما , وأن لا أحد فوقهما "[3] .

والظاهر أن ابني الامام , كانا محل اهتمام كبير من طرف طلبة والعلماء المشارقة , يسألونهم[4] , ويناظرهم, ومما قاله المقري عنهما , أنهما " ناظرا تقي الدين ابن تيمية , وظهرا عليه وكان

---

[1] نفسه , ص 139.

[2] المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تح : احسان عباس ,ج5 , دار صادر , بيروت , 1408هـ / 1988م ,ص217.

[3] المقري التلمساني : أزهار الرياض في أخبار العياض ,تح : سعيد أحمد أعراب و عبد السلام الهراس , طبع صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك بين المملكة المغربية و الامارات العربية المتحدة ,ج5 , مطبعة فضالة , المحمدية , المغرب 1400هـ/1980م ,ص 17_18.

[4] ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة, تح : محمد عبد الله عنان , الشركة المصرية للطباعة والنشر , القاهرة ,ج2 ,ط2, 1393هـ/1973م,ص 218.

ذلك من أسباب محنته "[1]. وبالإضافة الى كل ذلك قد أثنى عليهما قاضي القضاة جلال الدين القزويني وقال : " بمثلهما يفخر المغرب "[2].

المطلب الثالث : تعريف العلوم النقلية

تعريفها : وهي العلوم المستندة الى الشرع و المأخوذة من الكتاب والسنة والتي لا مجال للعقل فيها الا في الحاق الفروع من مسائلها بالأصول .[3]

وصنفها ابن خلدون الى عدة فروع , لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى جنسه , فهي مأخوذة من الكتاب والسنة وعلم التفسير يتم اسناده ونقله وروايته الى النبي صلى الله عليه وسلم ,وعلم القراءات يتم اسناده الى السنة و الى صاحبه ,وعلم الحديث يستنبط الاحكام من الأصول اي أصول الفقه ,وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى , وهذا هو الفقه ,ثم ان التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان ,وهده في العقائد الايمانية في الذات والصفات وأمور الحشر ,والحجاج عن هذه الأدلة العقلية هو علم الكلام .[4]

ولا شك ان العلوم النقلية قد استحوذت مكانة كبيرة في تلمسان وشملت مراحل التدريس ,نظرا لشيوعها في المغرب ولطبيعة العصر الذي اعتنق الرواية والعقيدة الراسخة التي لا يستطيع الخروج عنها ,وكان الدين له تأثير في الحياة الفكرية والسائد على عقول الناس ,وصار النقل

[1] المقري : نفح الطيب ,ج5 ,ص 216. و أزهار الرياض , ج5 ,ص16. و ابن مريم : البستان ,ص 123.

[2] ابن مرزوق الخطيب : المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن , تح : ماريا خيسوس بيغيرا , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1401هـ /1981م ,ص266.

[3]ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، (د _ط)، دار الكتاب اللبناني، 1977 م ص55هـ.

[4]نفسه ,ص _ص 406_407.

أهم ما يميز الحركة العلمية , وقال ابن خلدون :"ان هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لا مزيد عليه " ومن بين هذه العلوم : التفسير ,القراءات ,والفقه وأصوله, والتصوف وعلوم اللغة .[1]

01- ابن مرزوق الحفيد : وهو عالم الفقه والحديث والأصول.

هو الامام المشهور العلامة الحجة الحافظة المحقق الكبير الثقة الثبت المطلع المصنف التقي الصالح الزاهد الورع البركة الخاشي لله الخاشع النبية القدوة المجتهد الأبرع الفقيه الاصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الموجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الاواب الولي الصالح العارف بالله الآخذ من كل فن بأوفر نصيب اسمه الكامل محمد بن احمد بمحمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق ، العجيسي التلمساني ، ابو عبد الله ، المعروف بالحفيد من اصحاب المذهب المالكي ، ولد بتلمسان سنة 766 هـ وبها اخذ عن والده وعمه والسعيد العقباني وغيرهم . [2]رحل الى تونس وفاس ثم دخل القاهرة فلقي بها العلامة ابن خلدون والفيروز آبادي و النويري صاحب النهاية وأخذ عنه . حج سنة 790 رفقة **الإمام ابن عربي**[3] وحج ثانيا

[1]عبد الجليل قريان : المرجع السابق ,ص 238.

[2]محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح في مآثر ومحاسن نولانا أبي الحسن ,تح : د. ماريا خيسوس بيغيرا ,تقديم محمود بوعياد ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1401هـ/1981م,ص 57.

[3] محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين بن عربي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين "بالشيخ الأكبر"، ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام 558 هـ الموافق 1164م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام 638هـ الموافق 1240م. ودفن في سفح جبل قاسيون.

وهو عالم روحاني من علماء المسلمين الأندلسيين، وشاعر وفيلسوف، أصبحت أعماله ذات شأن كبيرٍ حتى خارج العالم العربي. تزيد مؤلفاته عن 800، لكن لم يبق منها سوى 100. كما غدت تعاليمه في مجال علم الكون ذات أهمية كبيرة في عدة أجزاء من العالم الإسلامي.

لقبه أتباعه ومريدوه من الصوفية بألقاب عديدة، منها: الشيخ الأكبر، ورئيس المكاشفين، البحر الزاخر، بحر الحقائق، إمام المحققين، محيي الدين، سلطان العارفين، أنظر إلى : https://ar.wikipedia.org/wiki/

سنة 819 هـ فلقي الامام ابن حجر وقال الاخير فيه : (نعم الرجل معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق والوقار والمعرفة والادب التام) .[1]

ومن آثاره (المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية) ، و(اسماع الصم في اثبات الشرف من جهة الام) و(المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطسية) و (المعراج في استمطار فوائد الاستاذ ابن السراج) اجاب به ابن السراج على مسائل نحوية ومنطقية و(الروضة) و(مختصر الحديقة) رجس في علم الحديث اختصر فيه الفية العراقي ، و(المقنع الشافي) ارجوزة في الميقات في 1700 بيت وأرجوزة نظم بها جمل الخونجي ، و(نهاية الامل في شرح الجمل) في المنطق، و (ارجوزة) اختصر بها الفية ابن مالك ، و(اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة) في الفقه والتفسير ، و(نور اليقين في شرح اولياء الله المتقين) و(الدليل الموفي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي) و(النصح الخالص في الرد على المدعي رتبة الكمال للناقص) في سبعة كراريس ، رد به على فتاوى الامام قاسم العقباني بإصابة بعض اعمال واقوال صدرت عن بعض المتصوفة . و(مختصر الحاوي في الفتاوي) ، و(الاعتراف في ذكر ما في لفظ ابي هريرة من الانصراف)[2]

و(الروض البهيج في مسالة الخليج) و(انوار الدراري في مكررات البخاري) و(رسالة) في ترجمة شيخه ابراهيم المصمودي ، و(برنامج الشوارد) و(تفسير سورة الاخلاص) على طريق الحكماء ومن كتبه الأخرى (شرح على بن الحاجب) و(شرح على التسهيل) وثلاثة شروح

[1] أبو عبد الله محمد ابن مريم : المصدر السابق ,ص 52.

[2] الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , م 2, ,مصر , 1348هـ ,ص 119.

على البردة الاكبر من المسمى (اظهار صدق المودة في شرح البردة) ظمنه سبعة فنون في كل بيت ، والاوسط والاصغر والمسمى (الاستيعاب لما فيه من البيان والاعراب) .[1]

أما كتبه التي لم يكملها فهي : (روضة الاريب في شرح التهذيب) و(المنزع النبيل في شرح مختصر خليل) و(ايضاح المسالك في شرح الفية ابن مالك) و(عقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد) و(الآيات الواضحة في وجه دلالة المعجزات) و(الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم) و(شرح صحيح البخاري) المسمى (بالمتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب السفيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح) جزءان .[2]

حيث وتوجه الى الحجاز ,وعاد الى مصر ,أخذ عن كباره عصره [3], تضلع في سائر العلوم النقلية والعقلية ,ذاع صيته وعاد الى تلمسان ,ارتحل اليه الطلبة من مختلف الأنحاء[4] .

02-ابن مرزوق (710هـ_781هـ) :

هو محمد بن احمد بن المرزوق, العجيسي التلمساني , شمس الدين ابو عبد الله الشهير بالخطيب و الجد و الرئيس :فقيه, من اكابر علماء المالكية في عصره,له مشاركة في الفنون الادب والدين و العلم ولد بتلمسان. ورحل مع والده الى الحجاز سنة 718هـ فحج و جاور, ثم عاد منفردا فدخل الشام و مصر فاخذ عن علمائها.[5]رجع الى تلمسان سنة 733هـ فأولاه

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ,دار المعرفة , بيروت ,لبنان , (د_ س) , ص18_19.

[2]عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الجاهلي ,دار الأبحاث للنشر والتوزيع , الجزائر , 2013م, ط1, ص 456.

[3] ابن فرحون، الديباج المذهب، ت: محمد الاحمدي أبو النور، (د _ ط) دار التراث، د.ت.,ص204.

[4] عبد القادر بوباية : "الروابط العلمية بين وتلمسان من خلال كتاب البستان ", (سلسلة القوافل العلمية),منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ,الجزائر,2011,العدد5,ص140.

[5]المقري : نفح الطيب في الاندلس الرطيب ,تح : د. احسان عباس ,بيروت ، 1968م , مج5, 390.

السلطان ابو الحسن خطابة مسجد العباد و قربه اليه وجعله خطيبا حيث يصلي في مساجد المغرب, وسفر عنه ملوك الاندلس وافريقيا, كلفه ابو سعيد عثمان بن جرار[1] في مهمة سجن من اجلها اياما ثم افرج عنه فرحل الى الاندلس و ولي الخطابة في جامع الحمراء بغرناطة. وفي سنة 754هـ استدعاه السلطان ابو عنان التلمسان و قربه اليه و اوفده في مهمة الى تونس فلم يوفق,و وشي به الى السلطان فسجنه ثم اطلقه قبل موته _ اي موت السلطان _ وفي اواخر سنة 762هـ سجنه الوزير عمر بن عبد الله ثم افرج عنه , فحل بتونس حيث ولي الخطابة في الجامع الموحدي . وفي سنة 770هـ دخل القاهرة فاتصل بالسلطان الاشرف فكرمه و ولاه الوظائف العلمية فاستمر قائما بها الى ان وافاه الاجل في شهر ربيع الاول و دفن في المقبرة القرافة الصغرى.[2] له (عجلة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشائخ دون من ائمة المغرب والشام و الحجاز) ذكر فيه اسماء شيوخه.[3]

_(تسيير الرام في شرح عمدة الاحكام), في خمسة اسفارو (شرح الاحكام الصغرى) لعبدالحق الاشبيلي, و (شرح الشفاء) للقاضي عياض, لم يكمله, و (ازالة الحاجب عن الفروع ابن الحاجب) و (تحفة الطرف الى الملك الاشرف) و (المسند الصحيح الحسن من اخبار السلطان ابي الحسن) واختصر طبع المختصر مع ترجمته الى الفرنسية, و (كتاب الامامة) و (الايضاح المراشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم و الفوائد) و(شرح صحيح البخاري) و

[1] ابو سعيد عثمان بن جرار : هو من مشيخة بني عبد الواد , استعمله أبو عنان على تلمسان وعملها وأنزله بالقصر القديم منها ,فدعا عثمان لنفسه , وانتزى على كرسيه , واستبدا أشهرا , الى أن استعاد السلطان أبو سعيد رمضان من سنته د عثمان بن عبد الرحمن العبد الوادي عرش آبائه بتلمسان سنة 749هـ. فقبض عليه وأودعه السجن الى أن مات من سنته ... للمزيد انظر تاريخ ابن خلدون , ج7 , ص232. وفهرسته .

[2] حفناوي :تعريف الخلف برجال السلف ,ص 161.

[3] تاريخ ابن خلدون مجلد 7, ص 312.

(الامامة) و(شرح البردة) و(ديوان خطب وقصائد) و (الاربعين المسندة في الخلافة الخلفاء) و(كتاب) جمع فيه ما قيل في الصبر.[1]

-علاقته مع الدولة المملوكية :

_حيث قرا بالقاهرة على برهان الدين الصفاقصي و اخيه وبرع في الطلب و الرواية, كما اخذ عن يونس الدبوسي و صالح الاسناوي و القطب الحلبي و البدر الفارقي و الجلال القزويني و احمد منصور الجوهري و يحيى بن المصري و احمد بن محمد الحلبي و الحافظ فتح الدين المعمري و غيرهم, و قرا القران عن الفقيه ابي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي. له مشائخجلة بالمشرق والمغرب وكان فقيها خطيبا صنيعا, ذا وجاهة عند السلاطين وعند الخاص و العام,[2] سد طريق ابيه وجده ظهريا و خدم ملوك من بني مزين,فراس عند السلطان ابي سالم منهم رياسة كبرى و امتحن بعدها ثم استقر بمصر وعد من فقهائها المالكية و حمل عنهم منهم الزبير بن علي الاسواني و عبد الله بن محمد بن الفرحون و الخطيب بها الحسن بن علي اسماعيل الواسطي و جمال الدين محمد بن احمد بن خلف المطري و هو يومئذ مؤذن المسجد الحرام و احمد الصنعاني نائب الحكم شرف الدين محمد بن محمد الاميوطي الحاكم بها و غيرهم و اخذ بمكة عن عيسى بن عبد الله الحجي و الزين احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله الطبري و الجلال محمد بن احمد بن الأقشهري و غيرهم,[3] واخذ بدمشق عن شمس الدين الرازي و بالإسكندرية عن احمد بن محمد المرادي وعز القضاة ابن المنير و بطرابلس المغرب عن الخطيب الرندي و ابي عبد الرفيع وبتونس عن ابن عبد السلام و الامام بجامع الزيتونة هارون

[1] ابن قنفذ :الوفيات، ت: عادل نويهض، ط4، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.ص60.

[2] أبو عبد الله محمد ابن مريم : المرجع السابق ,ص 184.

[3] أحمد ابن القاضي المكناسي : جذوة الاقتباس فيمن حل الأعلام مدينة فاس ,(د_ ط) ,دار المنصور للطباعة , الرباط , (د_ ط) ,1973م,ج2, ص 225.

بن التلمساني والحافظ يحيى بن العصفور, كما سمع من علماء بجاية والزاب و بلاد الجريد وتلمسان, وقد جمع اسماء شيوخه في مصنف وسماه عجالة المستوفى. وتوفي بالقاهرة وقبره بين ابن قاسم واشهب .[1]

03-ابن خلدون : (732هـ-808هـ) (1332-1406م)

هو عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون الخضرمي,[2] ولد ابن خلدون برمضان سنة 732 هـ بتونس من أسرة أندلسية , هاجرت من الاندلس الى تونس أواسط القرن السابع الهجري [3]حيث ينسب سلفهم الى وائل بن الحجر, انتقل سلفه من مدينة اشبيلية عند حدوث الحادثة التي تغلب ملك الجلاقة فرديناندو والثالث فيها و منها الى الأندلس في أوائل المئة السابعة , ثم استقروا بتونس و سكنوا فيها واخذوا صفات حسنة كالاحتشام و الخجل والحياء .[4]

كان حسن الخلق جم رفيع القدر ظاهر الحياء أصل المجد وقور المجلس على الهمة عزوفا صعب المقادة قوي الجأش طامح الرأس للرياسة , متقدما في فنون عقلية ونقله شديد البحث

[1]محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفكر الاسلامي ,ط1,ج1, دار المعارف ,الرباط ,1340, فاس 1345, 2016م , مجلد 4, ص81.

[2]ابن خلدون : المقدمة,ج1, ص3.

[3]محمد بن تاويت الطنجي :رحلة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الاشبيلي المتوفي 808هـ ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1,2003م,1425هـ,ص36.

[4]أحمد بن القاضي المكناسي المرجع السابق ,ص 410.

كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط جواد الكف حسن العشرة مبذول للمشاركة ,[1] ورفيع القدر مفخرا من مفاخر التخوم المغربية من ذرية وائل ابن حجر.[2]

تعلم في البداية على يد أبيه الذي كان أديبا وفقيها ثم أكمل قراءة القران والعلوم الشرعية على يد أساتذة اخرين ,[3]حيث اخذ القران والعربية عن الزواوي (ت 743هـ) [4]وابن العربي (ت638هـ)و تأدبا واخذ عن المحدث ابن جابر الوادي اشي (ت749هـ) [5]وحضر مجلس ابن عبد السلام وروى عن الحافظ السطي (746هـ)[6] والرئيس أبي محمد الحضرمي [7], كما وقد لفت عبد الرحمان اليه الأنظار ببزوغه واقباله الشديد على قراءة الكتب .[8]

قضى ابن خلدون حياته في السفر و الترحال الى الأندلس وافريقيا الشمالية حيث تسلم مناصب سياسية مهمة , وكما لم تكن الدراسة سبب في ابعاده عن المناصب الحكومية طوال حياته ,

---

[1]نفسه ,ص 411.

[2]أحمد بابا التنبكتي :المرجع السابق ,ص 251.

[3]فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ,مكتبة الدار العربية للكتاب ,القاهرة,ط1,2002م,ص33.

[4] الزواوي :هو يحيى بن عبد المعطي زين الدين اشتهر في المشرق والمغرب ولد بمنطقة زواوة شرق الجزائر سنة 564هـ وهو اول من الف في النحو عن طريق نظم الشعر ... انظر الى سير اعلام النبلاء ,ج22 ,ص324.او كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون لحاجي خليفة ,ط2, طهران سنة 1378هـ.

[5]أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي اشي مولدا وقرارا قام برحلتين الى المشرق لذلك لقبة بصاحب الرحلتين ومن خلال اهتم بالنقل والسماع الرواية عن أعلام القرن بالديار المشرق وخصوصا أعلام الحرمين مكة والمدينة المنورة ,توفي بتونس بمرض الطاعون سنة 749هـ... للمزيد انظر عبد الهادي التازي ,ج1,ص128.

[6] حافظ السطي : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان , الفقيه الفرضي الحافظ , اثنى عليه ابن خلدون , و وصفه ابن مرزوق انه " خزانة ذهب " ... لمزيد انظر الى تاريخ ابن خلدون ,ج4 ,ص 64.

[7] ابي محمد الحضرمي : هو محمد الحضرمي الفقيه والمحدث المعمر الامام حامد بن هارون بن عبد الله البغدادي من بقايا المسندين وله كتاب بعنوان قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ... للمزيد انظر كتاب علم اصول الرجال بين النطرية والتطبيق

[8]أحمد بن القاضي المكناسي : المصدر نفسه ,ص41.

فشغل عددا من الأعمال الادارية والكتابية قريته الى حياة البلاط و المغامرات السياسية التي شارك فيها .[1]

وبعد ذلك سافر الى مصر ومنه الاسكندرية فالقاهرة وقد بقي مدة طويلة في هذه الاخيرة ومنها ذهب الى مكة لتأدية فريضة الحج ,[2]كما وأن ابن خلدون كان معروفا في مصر قبل مجيئه اليها فقد كان القاهرييعرف الكثير عن شخصية وسيرته وكان يقول عن نفسه " انهال عليا طلبة العلم بها يلتمسون الانارة مع قلة البضاعة ولم يوسعوني عذرا , فجلسللتدريس بالجامع الأزهر منها ..."[3]

ويقول السخاوي" و تلقاه أهلها وأكرموه فأكثروا ملازمته والتردد عليه , بل تصدر للأقراء بالجامع الازهر مدة ..."[4]

هذه بالنسبة لزيارته لهذا المركز العلمي أثناء رحلته زمنه يلاحظ عن ابن خلدون أنه وسلوكه اذا اعتبر ثمرة من ثمرات العهد المريني فالمعروف عنه أنه رغم تقلده مناصب رفيعة في مصر فغنه ظل يعترف وبفضل المغرب عليه ويبقى صلته بها ولهذا لم يخلع زيه المغربي رغم توليه القضاء ,الذي كان له زي متميز وكل هذا يرجع الى احتكاكه بعلماء المغرب .[5]

وفي تونس أصبحت حضرة أبي الحسن المريني خاصة بالعلماء الذين جاءوا في ركب نذكر منهم : أبو عبد الله محمد بين الصباغ المكناسي الذين كان بارزا في المنقول و المعقول و

---

[1] نواف عبد العزيز الحجمة :المرجع السابق ,ص _ص 105,106.

[2] فؤاد قنديل : المرجع السابق , ص338.

[3] ابن خلدون : العبر ,ج7,ص266.

[4] شمس الدين بن محمد السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ,دار الجيل ,بيروت ,(د_ ط),1354هـ, ج4, ص164.

[5] الحسن الشاهدي :أدب الرحلة في العصر المريني , منشورات عكاظ ,الرباط ,(د_ ط) ,1985م, ج1,

عارفا بالحديث وبرجاله واماما لمعرفة كتابة الموطأ وأقرانه الذين استفاد منه ابن خلدون [1]ومنه بعد مكوثه في القاهرة توجه الى رحلته الحجية حيث اعتزم أداء الفريضة فودع السلطان و الأمراء وخرج من القاهرة منتصف رمضان سنة 789هـ الى مرسى الطور بالجانب الشرقي من بحر السويس وركب البحر من هناك عاش الفطر ووصل الى الينبع لشهر ورافقهم من هناك الى مكة و دخلها ثاني ذي الحجة و أدى الفريضة من هذه السنة ثم عاد الى الينبع فأقام بها خمسين ليلة حتى تهيأ لركوب البحر[2] والملاحظ اختزال ابن خلدون حديثه عن مكة والبقاع المقدسة في كتابة الرحلة شرقا وغربا وذلك لكونها تحدث عنها في مقدمته الشهيرة لكتابة موسوعة العبر بما كتبه عن هذه البقاع المقدسة.[3]

حيث لم يفصل ابن خلدون الحديث عن حجته لكنه يهمل المساجد العظيمة ذات الشأن الكبير التي تعتبر أفضل بقاع الأرض مكة المكرمة والمدينة وبيت المقدس باعتباره قد أخذ في هذا الشأن عن البخاري في وصفه لها ومكانتها وعن الأزرق حيث يقول "أنها أفضل بقاع الأرض وعد قرة عين المسلمين ومهوى أفئدتهم وعظمة دينهم .[4]

وهو يقول عن البيت الحرام أثناء رحلته بمكة "انه بيت ابراهيم أمره الله ببنائه وأن يؤذن في الناس بالحج اليه ,فبناه هو وابنه اسماعيل ...."ليعود الى الينبع بعده أداء الفريضة في جمادى سنة 790 هـ ,[5]كما وأنه قضى حق السلطان في لقاءه واعلامه . كما أجتهد فيه من الدعاء له وعند

---

[1] نفسه ,ص511.

[2] ابن خلدون : نفسه , ج7,ص266.

[3] عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ,مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي , الرياض ,(د_ ط), 2005م, ج1, ص252.

[4]عبد الهادي التازي : نفسه ,ص 160.

[5] عبد الهادي التازي :المرجع السابق , ص161.

نزوله الينبع لقي القيه الأديب المتقن أبا القاسم بن محمد بن الشيخ الجملة وفارس الأدباء ومنفق سوة البلاغة أبي اسحاق ابراهيم الساحلي المعروف جده بالطويخي بعد قدومهم من الحج وكانوا يتفننون في النثر والشعر وهذا ما أثر رصيد ابن خلدون الأدبي الذي تأثر به ومنه عاد الى القاهرة .[1]

حفلت رحلة ابن خلدون بأحداث كثيرة امتدت ثلاث وعشرين سنة عاش فيها عالما وقاضيا وكانت اهاته الرحلة في حياة ابن خلدون انعكاسات و آثار على المغرب في حياته السياسية من تكاليف السلاطين والأمراء عن السلطة والسيادة وسعيه الى عقد صلة بين بلاط القاهرة وسلاطين المغرب حيث اهتم بالإحلال الذي لاحظه على العلاقات بين المغرب والمشرق[2] في أعقاب سفارة الأمير ابن منقد لدى المنصور الموحدي كما اهتم لرجوع تلك العلاقات في عهد بني مرين , وعمل كسفير في مفاوضاته السياسية في حوادث دمشق وأثناء سيرة الرحلة انقاد بمقام السفير للقضاء والعلماء حينما تطاردوا عليه ولم يكن غير مؤهلا للقيام بهاته المهمة [3]

وكذلك الأثر الذي تركه في الجانب الثقافي والأدبي بحصيلة المؤلفات التي بحوزته التي تعد شاهدة على مكتسباته , والجانب الايجابي الذي تركه داخل المغرب نذكر من هاته المؤلفات ما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون :

الجزء الخامس المؤلفات الثانية الخاصة بابن خلدون هي :

[1] محمد بن تاويت الطنجي : رحلة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الاشبيلي 808هـ, دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1, 2003م,1425هـ, ص36.

[2] نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع السابق ,ص115.

[3] اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ,ج1, دار احياء التراث العربي , بيروت ,لبنان ,(د_ ط) ,ص 529.

_ تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي ._ رحلة ._ شرح الوجيز لابن الخطيب في الأصول ._ شرح قصيدة ابن عبدون ._ شرح قصيدة البردي ._ طبيعة العمران ._تلخيص كتاب ابن رشد._شفاء السائل في تهذيب المسائل _الحلل المرقومة في اللمع المنظومة ,وهو شرح رجز في أصول الفقه لابن الخطيب ._ألف كتابا في الحساب وكتاب في المنطق .[1]

_ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وفي هذا الكتاب كتاب التعريفات بابن خلدون وهو الذي بين أيدينا وعرفة الرحلة شرقا وغربا الذي تحدث فيه عن رحلته وتنقلاته نحو العالم بما فيها المشرق وأداء فريضة الحج و المتمثل في الجزء الأخير ,توفى ابن خلدون في القاهرة سنة 808 هـ.[2]

- **نماذج عن أهم علماء تلمسان خاصة:**

01-أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن حجلة التلمساني : (725هـ/1325م_762هـ/ 1361م)

هو أبو العباس ابن أبي حجلة الملقب بشهاب الدين .[3] ذكره العلامة المقريزي في قوله : الأديب شهاب الدين أبو العباس الشهير بابن أبي حجلة المغربي , ولد بزاوية جده الشيخ عبد الواحد بناحية تلمسان عام 725هـ / 1325م , وبها نشأ وقرأ ثم رحل الى المشرق صحبة والديه و اخوته فمر بالقاهرة , ثم حط بالحجاز فحج و دخل دمشق وأقام بها مدة من الزمن [4], ثم رجع

[1] ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من دهب , تح: محمد الأرناؤوط , دار ابن كثير ,دمشق ,بيروت ,ط1,1986,ج7 ,ص 77.

[2] التجيني بن عيسى : معجم أعلام تلمسان , دار كنوز للنشر والتوزيع , (د_ ط), تلمسان ,الجزائر , 2001م,ص 152.

[3]الحافظ شهاب ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة , دار الجبل ,بيروت , ج1, 1414هـ /1993م,ص171.

[4] حمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ,ص 230.

للقاهرة وولي فيها مشيخة الصوفية بصهريج منجك (ظاهر القاهرة) , واشتغل بالأدب وولع به حتى مهر وصارت له اليد الطولى فيه , واستمر حنيفا وكان كثير المروءة , وجم الفضل كثير الاستحضار .أنشأ مقامات أجاد فيها وكان يميل الى معتقد الحنابلة ...[1]

ومن نوادره أنه لقب ولده جناح الدين , وجمع المجامع حسنة منها ديوان الصبابة المطبوع بهامش كتاب "تزيين الأسواق بتفضيل أشواق العشاق " لداود الأنطاكي [2] , ومنطق الطير والسجع الجليل فيما جرى في النيل والسكردان والأدب الغض وأطيب الطيب وموصل المقاطع ...., له عدة مصنفات في الأدب والنحو وغيرهما وهي تفوق الثمانين منا خمسة دواوين في المدائح النبوية ويبع أراجيز(سبعة آلاف بيت) , ومكردان السلطان والطارئ على سكدران وغرائب العجائب و عجائب الغرائب , وتوفي في الطاعون قال فيه العلامة المقريزي : برع في الأدب .

ومن شعره :

بقاف أقسم عين الشمس ليس لها لولاه شين ولا راء ولا فاء

ما طاب لي بعد خير الرسل في أحد سواه ميم ولا دال ولا حاء[3]

[1]أبو القاسم محمد الحفناوي : تعريف الخلق برجال السلف ,ج1,ص291.

[2]داود الانطاكي : المعروف بالرئيس الضرير ولد كسيحا شفي من كساحه ولد ب ادال بشمال سورية عاش بأنطاكيا ونسب اليها , زار طلبا للعلم بدمشق والقاهرة و بلاد الأنضول ومكة حيث استر بها الى حين ان مات توفى في 1599 بمكة ... انظر الى دواد بن عمر الانطاكي , الموسوعة العربية الميسرة 1965م.

[3]أحمد بن علي المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعلام المفيدة ,تح : عدنان درويش ومحمد المصري, ج2 ,منشورات وزارة الثقافة ,دمشق , سوريا ,1995م ,ص 111.

02-محمد بن محمد الندرومي : (ت بعد 777هـ / 1376م)

هو عبد الله الكومي المغربي المالكي محمد بن محمد بن يحي , درس الفقه بتلمسان و ارتحل للمشرق فحج سنة 757هـ/1355م وأخذ الحديث عن معاصريه من علماء بيت المقدس ودمشق ومكة والقاهرة . له ثبت بخطه في سنة 766هـ وبخط علماء آخرين , ترجم فيه بإيجاز للعلماء الذين أخذ عنهم [1] .

ويشمل أيضا اجازات بخط بعض العلماء أمثال صلاح الدين خليل, ومحمد بن محمد التونسي وابن كيكلدي العلائي[2] ومحمد بن غازي الحنفي و الامام اسماعيل بن عمر ابن كثير ,المؤرخ المتوفى سنة 774هـ , وذلك في بيت من الشعر قال فيه الامام : أجزتهم ما سئلت بشرطه وكاتبه اسماعيل بن كثير[3] .

ومن خلال مخطوط هذا الثبت , يظهر أن أباه ولد سنة 627هـ وتوفي سنة 693هـ ,وكان محمد في القدس سنة 751هـ و 753هـ و 755هـ , ثم أنه كان بمكة عام 757هـ وبمصر في 758هـ ثم بالقدس في السنة نفسها ثم أقام بالخليل سنة 761هـ ثم عاد الى القدس في سنة 767هـ ثن انتقل لدمشق عام 775هـ [4].

وفي معجم المؤلفين والأعلام كانت وفاته سنة 775هـ.[5]

---

[1] خير الدين الزركلي : الأعلام , دار العلم للملايين , بيروت ,لبنان ,ط5 ,ج 7, ماي 1980م ,ص 40 .

[2] كيكلدي العلائي :هو صلاح الدين الدمشقي العلائي مفسر ومحدث وفقيه ونحوي واديب و مؤرخ , ولد سنة 694هـ رحل رحلة طويلة ثم اقام بالقدس زمانا وعمل مدرسا في الصلاحية سنة 731هـ و نوفي فيها و دفن بمقبرة باب الرحمة .... انظر الى الوافي بالوفيات , صلاح الدين خليل ين ايبك الصدفي .

[3] عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين , دار احياء التراث العربي , بيروت , دمشق ,ج11 ,1376هـ/1957م, ص310.

[4] Barges.(G.L.L) :Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom, paris 1859 pp.326-33

[5] محمد بن رمضان الشاوش : باقة السوسان , ص 428.

03-الندرومي : (ت 749هـ/ت1348م)

هو محمد بن عبد الله بن عبد النور , أبو عبد الله ,الندرومي : قاض ,من كبار فقهاء المالكية ,من أهل ندرومة[1] .تفقه على الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الامام [2].ورحل الى المشرق ولقي جلال الدين القزويني[3] وحلبته , ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان سنة 737هـ أدناه وقربه و ولاه قضاء عسكره [4]. قال ابن خلدون : " ولم يزل في جملته الى أن هلك بالطاعون بتونس سنة 749هـ " وقال في نيل الابتهاج : "قاضي فاس وقاضي عسكر أبي الحسن " [5]

قال ابن القاضي : " قاضي عسكر أبي الحسن وتولى له قضاء تلمسان وفاس الى أن توفى بتونس .."[6] فهل بقي قاضيا من سنة 737هـ /1337 مالى سنة 749هـ /1348 م من سنة متى كان قاضيا بفاس ؟ لم أجد في مصادر ترجمته ما يوضح ذلك [7].

---

[1] ندرومة: تقع في منطقة جبلية 60كلم الى الشمال الغربي من تلمسان غير بعيدة على الحدود المغربية , تقابل البحر المتوسط .... انظر الى معجم البلدان ياقوت الحموي ,ج2, بيروت , ص5.

[2] التنبكتي : نيل الابتهاج ,ص 242.

[3] جلال الدين القزويني : هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي الشافعي المعروف بخطيب دمشق , ولد بالموصل لكن اصله من مدينة قزوين , وهو كاتب و مؤلف عربي من مؤلفاته الايضاح في علوم البلاغة ولد في ابريل 1268 .... انظر الى خير الدين الزركلي , الاعلام ,ج6 ,ص 192.

[4] ابن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال ,ج2 ,ص 136.

[5] مجلة البحث العلمي : ع 9 , ص14.

[6] المقري : نفح طيب ,ج5 ,ص 235.

[7] ابن خلدون : التعريف باب خلدون ,ص 46.

04-التلمساني : (ت 768هـ/ 1367م)

هو أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني , التلمساني : قاض , محدث , حافظ من فقهاء المالكية , وهو جد الامام ابن مرزوق الحفيد لأمه . رحل الى المشرق قبل سنة 739هـ ولقي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي وغير واحد من أعلام مصر والشام [1]. كما أجازه أبو جعفر بن الزبير المتوفى سنة 708هـ .ذكره حفيده ابن مرزوق وقال :"جدي هذا قاضي تلمسان ,كان فقيها محدثا , صالحا قاضيا عادلا , وكان معمرا "[2] .

وقال غيره نشأ بتلمسان وأخذ عن ابني الامام , استعمله أبو الحسن المريني في الزكوات وسماع الشكاة الى أن ولي قضاء تلمسان في زمن أبي عنان واستمر عليه الى أن توفي " [3].

05-التلمساني : (ت 794هـ /1392م)

هو محمد بن يحيى بن سليمان التلمساني : قاض ,من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلم .رحل للمشرق فولي قضاء (حماة) ثم طرابلس الشام فمدينة دمشق . ودخل مصر , فنقي الى مدينة الرملة بفلسطين ومات بها [4].التلمساني : (ت 756هـ :1355م)

هو عمر بن سعيد بن يحيى التلمساني , أبو جعفر : قاض , اختلف مترجموه في سيرته . قال الصفدي[1]: (كان أمينا بدمشق في طاحون أشنان ثم اتصل بخدمة ألط نبغا[2] , _الأمير علاء

[1]عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ,ص 103.

[2] محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف , ص 52.

[3]التنبكتي : نيل الابتهاج , ص73.

[4]ابن طولون : قضاة دمشق اثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام , مطبوعات المجمع مع العلمي العربي بدمشق , تح : د. صلاح الدين المنجد , دمشق ,1956م , (د_ ط) , ص 72.

الدين الحاجب الناصري _ نائب الشام فاستخدمه وجلس مع الشهود , وكان يتوجه مع ناظر قمامة شاهدا , فلما عزل الشهاب الرياحي من قضاء حلب سنة 752هـ استقر هذا بعد سعي شديد , وتعجب من المعضلات , واستمر في قضاء المالكية بحلب الى أن مات في رجب سنة 756هـ , وخلف أمولا كثيرة وكتبا جمة)[3] . وقال الحسني : "كان جهولا أما ابن حبيب فأثنى عليه بالعفة وحسن التأني وعدم الشر ..."[4]

06-الزواوي :(664_743هـ/1265_1342م)

عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى المنكلاتي الحميري الزواوي , شرف الدين , أبو الروح : قاض , فقيه ,من العلماء بالحديث , له اشتغال بالتاريخ [5]. ولد بزواوة , وتفقه ببجاية والاسكندرية , ورجع الى فاس – وقيل قابس – فأقام بها مدة وولي قضاءها .ثم انتقل الى القاهرة فدرس في الأزهر[6] . وفي السنة 707هـ دخل دمشق وولي نيابة القضاء زين الدين بن مخلوف المالكي , ثم عن تقي الدين الاخنائي , ولي تدريس الفقه المالكي بزاوية المالكية بالقاهرة [7]. ثم أعرض عن

---

[1]الصفدي :هو صلاح الدين ابو صفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الالبكي الفاري الصفدي الدمشقي الشافعي توفى في 23 يوليو 1363 سوريا .... انظر الى بن موسى , علي محمد 1993 ,صلاح الدين الصفدي ومنهجه في الادب والنقد , كلية اللغة العربية ,صفحة المقدمة .

[2]ألط نبغا : هو مسجد تم انشائه عام 739 هـ يقع في شارع باب الوزير , القاهرة بمصر ... انظر الى عبد الرحمن زكي , موسوعة مدينة القاهرة في الف عام القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , 1987,ص330.

[3] المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك , ص 856.

[4] ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ,ج3 ,ص243.

[5] الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , (د_ ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د_ س)ص 97.

[6]العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر أباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م ص 135.

[7]عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ,ج2 ,ص 162.

الحكم منقطعا للتصنيف , وتوفي بها [1]. له " اكمال الاكمال " في جزاء , مخطوط, شرح لصحيح مسلم و"شرح جامع الأمهات" لابن الحاجب في فقه المالكية , مخطوط 7 أجزاء ,"شرح المدونة" في الفروع , و"مناقب الامام مالك" طبع و "كتاب في الوثائق" و "كتاب في المناسك" و"شرح العضدية" للسمرقندي , و "تاريخ" كبير ,شرع جمعه ,فكتبه منه عشرة مجلدات, بيض منه نصفه[2].

07-الصنهاجي : (766_ 826هـ/1365_1423م)

هو خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد الصنهاجي الجزائري , أبو الخير : فقيه مالكي , تعلم بالجزائر وتونس والاسكندرية [3]. ثم قطن بمكة نحو عشرين سنة , وقرأ بها على ابن صديق والزين المراغي [4] والشريف عبد الرحمن الفاسي[5] وغيرهم .[6]

وتوفى بالمدينة المنورة وقد قارب الستين , ودفن بالبقيع[7] . قال ابن حجر : "اشتغل بالعلم وقرأ الحديث , لقيته بمكة قديما وسمعت من فوائده " . له " تذكرة الاعداد لهول يوم المعاد " مخطوط

---

[1]خير الدين الزركلي : الأعلام , ج5, ص295.

[2]الونشريسي، وفيات الونشريسي، ت: محمد بن يوسف القاضي، (د_ ط)، شركة نوابغ الفكر، (د_ س)، ص 62..

[3]العسقلاني : المصدر السابق ,ص 246.

[4]الزين المراغي :هو بن محمد بن الحسين بن عمر الزين ناصر الدين أبي الفرج بن الزين العثماني المراغي المدني الشافعي .... انظر الى الزركلي الاعلام ,ص59.

[5]عبد الرحمن الفاسي :هو فقيه مالكي صوفي من اهل المغرب هو أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري ولد بمدينة فاس .... انظر الة شجرة النور الزكية ,محمد مخلوف ,ص 333.

[6]ابن المجذوب عبد الكبير الفاسي، موسوعة أعلام المغرب، ت: محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1996م ,ص158.

[7]مخلوف : شجرة النور الزكية ,ص 332.

في الأذكار والدعوات , قال السخاوي : " وهو كتاب جليل حسن كثير الفوائد " وله " مختصر التذكرة " و"أشرف مسموع في تحقيق أبحاث الموضوع "[1].

08-العجيسي : (777_ 872هـ/1375_1485م).

هو يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل الزرماني العجيسي , شرف الدين : عالم بالنحو والعربية وتاريخ الصحابة , له مشاركة في كثير من العلوم [2].ولد بأرض عجيسة [3] ونشأ ببجاية وتعلم بها وبقسنطينة وعنابة وتونس , فأخذ عن أشياخها علوم الفقه والحديث و التفسير والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك . ورحل الى المشرق سنة 804هـ فأخذ عنه جماعة في سفاقس وقابس وطرابلس الغرب والاسكندرية . حيث كاد أن يستأسره الفرنج وخلص الله , ودخل القاهرة , وبعد ذلك حج و زار بيت المقدس ودمشق وحلب فما دونها .ثم عاد استوطن القاهرة متصديا للقراء والتأليف والمطالعة .ودرس بالشيخونية[4] وبجامع ابن طولون والأشرفية القديمة [5] والخروبية [6] وغيرها. قال السخاوي : "كان اماما نحويا فصيحا مفوها

---

[1]محمد بوشقيف وآخرون، المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الاوسط، مقال حملته يوم: 2020/05/28، على الساعة: 21:35، على الشبكة العنكبوتية، رابط الموضوع: http://efustat.blogspot.com/2013/08/blog-post_1102.html.

[2]الترغي عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب، ط1، منشورات كلية اداب والعلوم الانسانية، تطوان، جامعة عبد الملك السعدي، 1420هـ/1999م, ص63.

[3]أرض عجيسة :هي قبيلة عظيمة من قبائل البرانس كان لها بين البربر كثرة ظهور كان موطنهم شرق صنهاجة وجنوب زواوة بجبال المسيلة وقلعة ... انظر معجم البلدان , المصدر السابق ,ص 237.

[4]الشيخونية : هي مدرسة ممتازة كان يضرب بها المثل من حيث سعة وقفها وكثرة مخصصاته كما يظهر مما اثبت هنا من قول المقريزي الى أنه ما من شك ان هذا كان شأن , وهي توجد بالقاهرة فهي خدمت الاسلام و علومه فهي تعتبر منشئ ديني ... انظر الى راجع ابن اياس في حديثه عن خانقاه شيخو أو المدرسة الشيخونية , بدائع الزهور ,ج3 ,ص 184.

[5]لأشرفية القديمة :وهي مدرسة فخمة بكونها من مدارس المقدس وذلك من الناحية المعمارية والفنية , وأهمها من ناحية العلمية .... انظر الى , أطلس معالم المسجد الأقصى , عبد الله معروف ,ص105.

[6]الخروبية: هي مدرسة بخد الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر , أنشأها عز الدين محمد بن صلاح أحمد من محمد بن علي الخروبي ... انظر الى كتاب المقريزي المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار , ص210.

, قوي الحافظة ذاكرا لملح كثيرة ونوادر متقنة , حافظا لجمل مستكثرة من أخبار الناس المتقدمة وأيامهم , خصوصا وقائع الصحابة . حلو الكلام مع من عصره ... وقد اجتمعت به مرارا وسمعت من فوائد و زوائد ونوادر" مات بمنزلة من المدرسة الناصرية [1]بالقاهرة[2]

ومن أهم آثاره نجد ما يلي :.

_ شرح ألفية ابن مالك ,في أربع مجلدات , أيضا شرح صحيح البخاري الذي لم يكمله , والتذكرة . قال السخاوي : فيها فوائد [3].

09-الهواري : (751هـ_843هـ/1350_1439م)

محمد بن عمر الهواري , أبو عبد الله : فقيه , متصوف زاهد متقشف , ذائع الصيت في أقطار المغرب الكبير[4] ,ولد في مغوارة وانتقل الى بجاية فأخذ عن عبد الرحمن الوغليسي [5] و أحمد بن ادريس [6]وغيرهما ,ثم سافر الى فاس وأخذ عن موسى العبدوسي [7] والقباب [1] . ورحل الى

---

[1]المدرسة الناصرية : هي مدرسة تقع في شارع النحاسين جنب المدرسة المنصورية , بدا بناها بيبرس الجاشكنكير وكملها الناصر محمد بن قلاوون سنة 1298 .. انظر الى المقريزي , المرجع السابق 'ص 215.

[2]عزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م ,ص 52.

[3]ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، (د _ط) بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1331هـ/1903م ,ص 224.

[4]التنبكتي : نيل الابتهاج ,ص 303.

[5] عبد الرحمن الوغليسي : هو أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الوغليسي البجائي الزواوي هو رجل دين سني مالكي اشعري قادري من جرجورة شمال الجزائر ولد سنة 718 هـ .... انظر الى كتاب المعيار المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب , اوقاف المغربية , ص 252.

[6]أحمد بن ادريس : هو بن ادريس العرائشي اليمحلي العلمي الحسنى أبو العباس الحسيني , احد اعلام التصوف في بلاد المغرب ولد بميسور(1172هـ/1758م_ 1253هـ/1837م) . انظر الى ابن خلدون , المصدر سابق ,ص 725.

[7]موسى العبدوسي :هو أبو عمران موسى بن معطي العبدوسي الفقيه المفتي المالكي شيخ ابن القنفد القسنطيني , له تآليف فيها تقييدات .... انظر الى كتاب نيل الابتهاج ,ص 270.

المشرق فحج ودخل القاهرة ولقي بها الحافظ العراقي وغيره وأخذ عنهم , وجاور مدة بالحرم الشريف بين مكة و المدينة[2] , ثم زار بيت المقدس و دمشق , وعاد الى وهران واستقر بها الى أن وافاه الأجل .له " التسهيل " و " تصبيرة " و " التبيان " و " السهر و التنبيه " منظومة غير معربة ولا قائمة الأوزان [3]

المطلب الرابع : أهم المراكزالعلمية في بلاد المشرق

إن الرحلات الحجازية الى الاماكن المقدسة والمراكز العلمية الأخرى في المشرق هدف يسعى اليه كل شخص,لأن الرحلة الى بيت الله الحرام في المكة المكرمة أو الى المسجد النبوي في المدينة وكذلك المراكز العلمية في مصر والشام والعراق وغيرها جعلها تستأثر باهتمام شريحة كبير جدا من الرحالة المغاربة الذين يتطلعون الى زيارة هذه المراكز العلمية .

1_مكة المكرمة :

تعتبر مكة المكرمة عاصمة للثقافة الاسلامية وقبلة المسلمين وهوى أفئدتهم ومحط أنظارهم ,ومجرد ذكرها يشد أنظارهم ويأسر تطلعاتهم وشغفهم ,[4]كما نجد الرحلات المغربية الى مكة

---

[1]القباب : هو الامام الحافظ أبو العباس احمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي الفاسي توفي سنة 779هـ بفاس ودر بالمدينة البيضاء وقام برحلة الى المشرق فحج بيت الله حرام واخذ العلم عن اشهر علماء المشرق .... انظر الى كنون عبد الله : النبوغ المغربي في الأدب العربي , مج 1, ط2 , ص 124.

[2]الحفناوي : المصدر السابق ,ج1 ,ص 170.

[3]عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ,ج 11,ص 95.

[4] عمر بن يحي محمد :مكة المكرمة أهمية الدور و المكان ,مجلة العربية ,العدد العاشر ,صفر 1427هـ ,مارس, 2006م ,الرياض ,ص 11.

المكرمة تكتسب خصوصية متميزة لكونها العاصمة المقدسة التي لها منزلة خاصة عند المسلمين سواء في المغرب أو المشرق ,فيتشوق كل مسلم الى شد الرحال اليها .[1]

وفي مكة المسجد الحرام وهو دون شك في جميع العصور الاسلامية جامعة فريدة ومحل جلب علماء المسلمين وطلبة العلم وفيه تدرس العلوم المختلفة دون أي قيود وعوائق أو حتى على تكاليف على المتعلمين ,وفيه تزدهر الحياة العلمية ,ووصل المسجد الحرام بأهميته أو الى مركز للفتيا المصدرة للعام الاسلامي ,كما أجمع في الأوقات على مكانة كبيرة نتيجة شهرته وفصل علمائه ,كما انتشرت كتب علماء الحرم ودوروسهم في أصقاع المعمورة عن طريق طلبة العلم ,اضافة الى دلك تنوع الكتب المتداولة في طريق مكة المكرمة ,وذلك لما ورد في كتب الرحلات مما يزيد من تأكيد أهمية هذا المكان ومركزه العلمي .[2]

ونظرا لتلك الأهمية فقد زارها وكتب عنها من الجغرافيين والرحالة المغاربة والمؤرخين المسلمين الذين دونوا مشاهداتهم ومن هؤلاء نجد ابن الفقيه في كتابه : "مختصر كتاب البلدان " والأزرقي في كتابه "أخباره مكة وما جاء فيها من الآثار "وابن جبير وابن بطوطة وابن حوقل وغيرهم من الرحالة .[3]

ومنه فهي تعد مركزا علميا هاما لما تحتويه من آثار حضارية تشهد لها البشرية ومعارف ثقافية ودينية ,ومن العلماء الذين تتلمذوا علي يدهم المغاربة في مكة المكرمة نذكر : أبو اليمن عبد

[1] ابراهيم بن عبد الله السماوي : ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ,بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية ,1426هـ ,ص153 ص 150.

[2] ابراهيم سماوي : الرجع نفسه ,ص150.

[3] حسان الحلاق :مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة ,دار النهضة العربية ,بيروت ,ط1, 1996م, ص7.

الصمد بن عبد الوهاب الدمشقي[1] ونجم الدين محمد بن محيي الدين الطبري (730هـ) ,[2]وجمال الدين محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الأقشهري (739هـ).[3]

2 _المدينة المنورة :

تعتبر المدينة المنورة [4]ثاني أهم مركز علمي بالنسبة للرحالة عامة ومغاربة خاصة . وذلك لكونها حاضرة ثقافية تزخر بمراكز علمية هامة ونذكر هنا على سبيل المثال المسجد النبوي الشريف [5]والذي يحتل المرتبة الثانية بعد المسجد الحرام ذلك لكونه مركزا علميا هاما يستقطب المغاربة من حجاج و رحالة وعلماء بالإضافة الى طلبة العلم .[6]

كما كانت المدينة المنورة منتهى آمال القاصدين من الرحالة المغاربة لما تحتويه على عدد كبير من العلماء والفقهاء ما لا يحصيه العدد وكان هؤلاء يعقدون مجالس للخاصة والعامة ويوجد من

---

[1]كان ناظما للشعر , حسن الخط ,عرف عنه بأنه ثقة فاضل عالم زاهد وقد جاور بمكة نحو 40سنة توفي سنة 686هـ ودفن بالقيع ,للمزيد ينظر : نواف عبد العزيز الحجمة المرجع السابق ,ص709.

[2] مفتي مكة المكرمة وقاضيها ,تفقه وأفتى وتولى القضاء بعد أبيه فترة تزيد عن 35سنة ,كان شيخا فاضلا مشهورا بعلمه في الفقة مقصود الفتوى , كان اماما للشافعية تتلمذ على يده ابن بطوطة , نفسه ,ص710.

[3] يكنى أبي الفضل ويلقب بالعالم , يعد من فضلاء مكة وفقائها الثقاف ,لقب ابن رشيد وأبي عليه مادحا ....., نفسه, ص.709

1المدينة اسم غلب على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ,قال تعالى : "لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " وقال تعالى : " وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق " وهي يثرب ... للمزيد أنظر :الحميري : المصدر السابق ص 808.[4]

[5]هو مسجد حفيل البنيان وكان دارا لعبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم , وقد تقدم ذكره ومولده صلى الله عليه وسلم ,صفته صهريج صغير سعته ثلاثة أشبار وفي وسطه رخامة خضراء سعتها ثلثا شبر مطوقة بالفضة فتكون سعتها مع الفضة بها شبرا ... وهو شرقي الكعبة متصل بصفح الجبل ويشرف عليه بمقربة منه جبل أبي قبيش وعلى مقربة منه أيضا مسجد ... للمزيد أنظر : ابن الكثير , ص 141.

[6]عواطف نواب : المرجع السابق ,ص 258. ابن الجبير :ص 175.

بيتهم نساء عالمات أيضا[1] ومن بين تتلمذ على يدهم الرحالة المغاربة في المدينة المنورة نذكر أبو محمد عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى (ت768هـ)[2]وأيضا أم الخير فاطمة بنت ابراهيم بن محمود البعلبكي المعروف بالطائجي.[3]

ومنه نستنتج أن المدينة المنورة قد حظيت بأهمية علمية كبيرة وذلك يعود الى تعدد المراكز العلمية الموجودة فيها سواء كانت دينية وحضارية (المسجد النبوي) وعدد العلماء والمؤلفات وهذا ماجعلها مقصدا لطلبة العلم خاصة العلماء والفقهاء وهناك من استوطن هذه المدينة أمثال أبي اسحاق الفأسي ,وهناك من بقى فيها سنوات عديدة ثم عاد أمثال الرحالة ابن بطوطة الذي مكث في المدينة المنورة ثلاث سنوات .

3_ بيت المقدس :

يعد بيت المقدس منارة من منارات التاريخ الإيماني للبشرية جمعاء ,شهدت مولد عديد الانبياء لتفيض على الأرض سلاما ورحمة ,منذ بعثت رسل الله ليخرجوا الناس من ظلمات الجهل الى النور الايمان فبيت المقدس,[4]يحتضن المسجد الأقصى الذي يعتبر من أهم المراكز العلمية ,كما يعد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

---

[1]أحمد حدادي: رحلة ابن رشيد السبتي , منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ,المملكة المغاربة ,(د–ط) ,1424هـ ,2003م, ص ص 37,38.

[2] تتلمذ على يد علماء عدن وحفظ القرآن ,وحج صغيرا وساح في الأرض تنقلا بين الشام والقدس والخليل ومصر مواظبا على الحج , توفي بمكة . للمزيد أنظر :نواف عبد العزيز الحجمة, المرجع السابق ,ص 713.

[3]أم الخير صفها ابن رشيد بالشيخة الصالحة الكاتبة وكانت دينية متجندة مسندة ولدت625هـ لقبها ابن رشيد في المسجد النبوي الشريف , وكتب خط ما بالإجازة له ولينه وكانت تسدل جلبا بها على وجهها حياء وصوتا .... للمزيد أنظر : أحمد حدادي : المرجع السابق , ص 408,409.

[4] المقدس : يسمى بايليا وكوره ايليا من فلسطين والتقديس التطهير والأرض المقدسة 40 ميلا في مثلها وأول من بني بيت المقدس وأوى موضعه يعقوب وقبل داود عليهم السلام .... للمزيد ينظر : الحميري :المصدر السابق ص 851.

ارتبط تاريخ المغاربة بيت المقدس الأيام الأولى التي اعتنقوا فيها الاسلام ,لهذا فقد شهدتهم اليه نفس الهدف الذي شهدته مكة والمدينة المنورة ,لذا كان جل الحجاج يمرون بفلسطين عند رجوعهم من الحج لينعموا برؤية مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وينتفعوا بنفس الأجر في الرحلة الى ثالث الحرمين .

ولقد زار هذا السجد من علماء بلاد المغرب الرحالة الشهير البلوي الذي تكلم عن المكانة العلمية والثقافية لهذا المسجد حيث بقي طيلة شهر رمضان المبارك في القدس الشريف ,وقد ظل في المسجد الأقصى معتكفا ملتزما بالذكر والتسبيح والاستغفار وكانت عادته حضور مجالس التدريس من بعض الأئمة الأعلام ليأخذ منهم مختلف العلوم الدينية اما بإسماع منهم أو نقل الخطة وقراءة اللفظ واثبات السند في برامج روايته ,[1]وأيضا العمري أكد ذلك في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار حيث يقول : "وبالقدس مدارس وخنادق ,وربط ,وزوايا ,وترب للمسجد الأقصى بها وقوف كبيرة جارية على مصالحه والمؤذنين به ,وجماعة من العلماء والقراءة ..."[2]ونذكر أشهر العلماء الذين تتلمذوا على أيديهم المغاربة في بيت المقدس أبو الفرج قدامة المقدسي (ت732هـ) [3].أبو الذكاء القرشي (ت687هـ)[4] وأبو الحسن المقدسي (ت699هـ).[5]

---

[1]نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع السابق ,ص664.

[2]ابن العمري : مسالك الابصار في ممالك الأمصار , (د, د),(د, ب),(د, ط),(د, س), ص210.

[3] هو عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله قداسة الحنبلي , التقى به وتعلم على يده كان فقيه زاهد قدوة وعالما متواضعا انظر أحمد حدادي : المرجع السابق ,ص 400.

[4] هو عبد المنعم بن يحي بن ابراهيم القرشي المعوفي النبلسي الشافعي , كان مفتيا ومفسرا وفقيها فاضلا وخطيبا بالمسجد الأقصى .نفسه ص, 400.

[5]هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الدائم بن المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي قيم جامع حنبل كان صالحا كثير تلاوة , نفسه ,ص 402.

4-مصر :

كانت لمصر مكانة علمية في ذهن المغاربة عامة والعلماء ,والفقهاء خاصة منا لرحالة ,ومما يؤكد ذلك حديث الرحالة ابن خلدون :"فانتقلت الى القاهرة أول ذي القعدة فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ,ومحشر الأمم, ومدرج الذر من البشر ,وايوان الاسلام وكرسي الملك ,تلوح القصور والأواوين في جوه وتزهر الخوانق والمدارس والكوكب بأفقه وتضيء البدور والكواكب من علمائه ...".[1]

هذا الذي يفسر مكانة ووزن الحواضر العلمية في مصر وما تحتويه من معالم دينية حضارية أثرية ساهمت في تطور الذهنية المغاربية ,ومن العالم الأثرية الدينية العلمية في مصر نجد القرافة التي لها مكانة دينية وروحية ليس في نفوس المصريين فحسب ,بل في نفوس المسلمين عامة ,لما تتضمنه من قبور لآل البيت الكرام والصالحين وغيرهم ولذلك كان يقصدها العامة لزيارة لها وتسجيل كل ما يشهدونه فيها من مشاهد روحية و أضرحة ,حيث يقول عنها الرحالة ابن جبير "هي احدى عجائب الدنيا لما تحتويه عليه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليه وبها آل البيت رضوان الله عليهم والصحابة والتابعين والعلماء ...".[2]

كما أن بها مسجد الامام الشافعي رضي الله عنه والذي بجانبه مدرسة لا يوجد مثلها في البلاد عامة وذلك في مساحتها ولا طريقة بنيانها ,حتى أنه من يطوف بها يخيل له أنه في بلد مستقل بذاته لما لها من بهارة ومكانة, كما وان لمصر علماء نذكر منهم الذي حدثنا عنهم ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب نجد : أبو الفتح محمد بن علي بن مطيع القشيري المنفلوطي ابن دقيق العيد (ت702هـ)الذي وصفه ابن رشيد بالإمام الأوحد العالم العلامة المجتهد مفتي

[1] ابن خلدون : العبر ,ص649.

[2] ابن جبير : المصدر السابق , ص22.

الاسلام والذي به بالمدرسة الصالحية بالقاهرة صدفة ,كما تكرر لقاؤه به في المدرسة الفاضلية[1] والمدرسة الكاملة [2],وكذلك التقى به الرحالة العبدري[3] والذي وصفه على أنه التقى به والذي وجد فيه علم يحق له اللقاء وله بحر من العلم لا تكدره الدلاء .[4]

وكذلك أبو الحسن بن أبي الكرم (ت710هـ) [5], وأيضا قطب الدين القسطلاني [6]من العلماء الذين التقى بهم ابن رشيد في الديار المصرية وسمع عليه بعض أحاديث و الاجازة .[7]

كما وكان في مصر عدة جوامع لها دور ثقافي مهم في تاريخ الرحالة المغاربة والتي تعد مرجعا ثقافيا وعلميا ونذكر منها جامع عمر بن العاص[1] بالفسطاط وصفه ابن بطوطة بأنه الجامع

---

[1] المدرسة االفاضلية :وهي مدرسة تقع في وسط القاهرة انشأها صلاح الدين و وزيره القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وقد اسهمت بشكل ملموس بإحياء العلوم اهل السنة خلال ما وفرته من جو المناسب للمدرسين و الطلبة على حد سواء ... انظر الى ابن تغردي , المنهل الصافي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1986م .

[2] المدرسة الكاملة :هي مدرسة كانت في مصر , بناها الملك الكامل الايوبي سنة 1225 و اوقف عليها اوقاف كثيرة , كانت تقع تحديدا على الجانب الغربي لسوق النحاسين , ولم يبقى منها سوى بقايا الايوان الغربي , وقد نقل منها بقايا زخارف جصية بها كتابات بالخط الكوفي .... انظر الى المسالك _ المدرسة الكاملة .

[3] العبدري :معروف بالحيحي ولقبه العبدري نسبة الى بني عبد الدار بن قصي من قريش والحاجي نسبة الى بلاد المغاربية وهو رحالة ومؤرخ وفقيه مغربي في القرن السابع ... انظر الى خير الدين الزركلي , الاعلام , ج7,ص 32.

[4]محمد العبدري : الرحلة المغاربية , تح : سعد بوقلاقة , منشورات بدنة ,الجزائر ,(د_ ط) , 2007م, ج2, ص139.

[5] هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن ضياء الدين أبي الفرج عيسى بن سليمان بن رمضان بن أبي الوم الثعلبي وهو الشيخ القاضي الصادر الرئيس صاحب ديوان الأحباس بالديار المصرية , ولد سنة 613هـ , وتوفي سنة 710هـ , انظر الى نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع السابق ,ص 714.

[6] هو قطب الدين أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد الفسطلاني ولد سنة 614هـ , هو الشيخ المحدث الصوفي والأديب المصنف المفتي المشهور ,درس في المدرسة الكاملية ومن مؤلفاته ارتقاء الرتبة باللباس الصحبة ,له رحلة الى مكة المكرمة وسمع على عديد الشيوخ هناك لبس خرقة الصوفية ... انظر ابن رشيد السبتي : المصدر السابق ج5 ,ص 305.

[7]الاجازة : هي صورة لشهادة علمية ,كما وتمنح اليوم والفرق بينهما أن الاجازة تمنح بصورة فردية عند سماع كتاب أو رواية حديث ولت تظهر الاجازة الا ابتدأ من القرن الرابع هجري .... للمزيد أنظر : بشير رمضان التلسي : الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي , دار المدار الاسلامي , بيروت ,ط1, 2004م,ص 250.

الذي زاره سنة 725هـ يذكر أنه مسجد شريف كبير القدر فيه الجمعة وأن يشرقه الزاوية حيث كان يدرس الامام أبو عبد الله الشافعي [2]وكذلك الرحالة البلوي فقط أفرط في وصفه الجامع عمر على الجانب الفني العمراني الذي انبهر به.[3]

ونجد الجامع الأزهر الذي كانت حلقات تدريس ابن بطوطة فيه كثيرة فنجد ابن بطوطة الذي سجل لقاؤه بالشيخ الصوفي قوام الدين الكرماني وكذلك ابن خلود جلس للتدريس بالجامع الأزهر, حيث انهال عليه طلبة العلم لأخذ عنه .[4]

وكذلك جامع أحمد بن هولون بالقطائع الذي [5]ظل مستمرا في تقديم أنشطته التعليمية للغرباء المغاربة وطلبة العلم والذي تدرس به المذاهب الفقهية الأربعة وكذلك الحديث والطب الى جانب تعليم الأيتام [6].

بالإضافة الى هذه المراكز يوجد مراكز أخرى في المشرق كانت لها مكانة علمية كبيرة جذبت الرحالة اليها وكانت محل استقطاب كالعراق والشام ودمشق ... وغيرها فان ابن جبير مثلا كان

---

[1]هو مسجد أنشأه عمر بن العاص مسجده في الفسفاط بعد فتح مصر سنة 642هـ ,وأعيد بناؤه عدة مرات ففي سنة 564هـ ,لحق ضرار بالمسجد بعد اندلاع الحريق هائل في الفسفاط , ثم أعيد ترميمه سنة 666هـ ... للمزيد انظر محمود أحمد: جامع عمر بن العاص , المطبعة الأميرية بولاية القاهرة ,(د_ ط) ,1938م,ص 4.

[2]ابن جبير : المصدر السابق ,ص195.

[3]البلوي : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ,

[4]ابن خلدون :العبر , ج7, ص266.

[5] يقع هذا المسجد الكبير في حي السيدة زينب في القسم الجنوبي من القاهرة ,وكان أحمد بن طولون قد اختار هذا المكان ليجعله مقرا له ومعسكر بجنده وشرع في بناء المسجد سنة 265هـ وانتهى تشديده بعد عامين , وكان تخطيطه شبيها بطراز العمارة والخزرفة ...انظر نواف عبد العزيز الحجمة : المرجع السابق ,ص 667.

[6] 100- الونشريسي، المعيار، (د _ط)، ت: جماعة من الفقهاء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م,ص 144.

يواظب على حضور المجالس العلمية والوعظية ببغداد[1] وابن بطوطة انشغل هو كذلك في دمشق بمجالس العلم والخطب الدينية وحرص على تتبع ما بها من مدارس علمية.[2]

ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد العزيز : (712هـ /1312م_65هـ/1363م)

هو الفقيه والكاتب والبارع والأديب البليغ والقاضي الأعدل أبو اسحاق النميري الغرناطي , وسماه مخلوف بالحميري الغرناطي , المكنى بابن الحاج .[3] قال ابن حجر العسقلاني : كان أبوه يكتب للرؤساء من أهل وادي آش واختص بهم . ثم كان ولده صدرا من رؤسائهم ,بارع الحظ , فائق النظم .كتب في الانشاء و ولد ابراهيم هذا في سنة عشر أو نحوها . [4]

اشتغل بالعلم و الحديث والشعر وبلغ الغاية في ذلك , ثم انصرف عن الأندلس سنة 737هـ وحج و دخل دمشق وسمع من المزي و البرزالي والذهبي .[5] قال صاحب الدرر الكامنة : ان الذهبي أورده في المعجم المختص وأثنى عليه . ثم رجع الى افريقية وانتقل فيها الى بجاية فكتب عن صاحبها , ثم حط الرحال بتلمسان وتتره عن الخدمة وانقطع في تربة الشيخ أبي مدين بالعباد مؤثر الخمول وعكوفا بباب الله تعالى الى أن توفي .[6]

---

[1] ابن جبير : المصدر السابق , ص 195.

[2] حسين مؤنس : ابن بطوطة ورحلاته ,دار المعارف , الاسكندرية , (د_ ط) ,2003م,ص51.

[3] الحافظ شهاب ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة , دار الجبل ,بيروت , ج1, 1414هـ /1993م,ص 28.

[4] التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج , ط1,ص 46.

[5] أبو قاسم المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ج 1,, تح : د. محمد محمد أمين , تق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1984م ,ص 86.

[6] أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي , الدليل الشافي على المنهل الصافي ,تح و تق : فهيم محمد شلتوت , دار الكتب المصرية ,القاهرة , ط2, 1998م ,ص 17.

قال صاحب المنهل الصافي : كان اماما فاضلا , أديبا شاعرا , قدم القاهرة حاجا سنة 738هـ . وقال الشيخ صلاح الدين : اجتمعت به و سألته عن مولده فقال : في سنة اثنتي عشرة سبعمائة , وفي الدرر أن وفاته سنة 764هـ أو 765هـ. له تآليف منها جزء في بيان الاسم الأعظم وكتاب في التصوف و جزء في الفرائض و الفصول المقتضبة في أحكام الشريعة , وله رحلة حافلة ونظم رائق عذب جمع بين جزالة المغاربة ورقة المشارقة , وكان رفيقا في رحلته لأبي البقاء خالد البلوي وقال ان مولده في سنة 713هـ وامتحن بالأسر سنة 762هـ. [1]

[1] لسان الدين الخطيب : الكتيبة الكامنة في من لقيناه من شعراء المائة الثامنة ,تح : احسان عباس , دار الثقافة , بيروت , لبنان, ج1, ,ط1, 1963م ,ص 260.

الخاتمة

الخاتمة :

- **نتائج البحث:**

بعد أن انجزنا هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

– تنوعت مظاهر تشجيع العلماء وطلبة العلم لنشر العلم وطلبه، وذلك من خلال بناء المؤسسات التعليمية كان لسلاطين الدولة الزيانية دور في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية. كالمدارس والكتاتيب والزوايا والمساجد...

_أهم ما كان يميز علماء تلمسان الموسوعية في شتى الفنون كالفقه والحديث وعلم التفسير وعلم الكلام وعلوم اللغة وغيرها من العلوم الاخرى.

_كان لعلماء تلمسان في العهد الزياني دور كبير في نشاط الحركة العلمية في الدولة الزيانية عامة وفي تلمسان بصفة خاصة.

_ حفاوة سلاطين الزيانيين بالعلوم والعلماء والمساهمة في تدعيم رحالات الحج والرحالات العلمية .

_ وضوح مجهودات علماء تلمسان في اثراء الحركة العلمية بالمغرب من خلال احتكاكهم بعلماء المشرق .

_ ترحيب وحسن استقبال دولة المماليك لعلماء الزيانيين وفتح مجال مشاركتهم في جميع العلوم.

_ تحمل العماء صعوبات الرحلة وتحلي بالصبر لجمع المادة العلمية والاسلامية .

–و ما اتضح لنا أيضا أن تلمسان كانت غنية في ذلك الوقت بالعائلات العلمية المشهورة كالمقري وغيره ...

_ وما يمكن استنتاجه ايضا هو تداخل العلوم عند علماء معنى ذلك أن يكون اماما عالم بالعلوم الشرعية والعقلية في نفس الوقت .

وما نستنتجه من هذه الدراسة يتلخص فيما يأتي:

_التعريف بعلماء المغرب عامة وعلماء الجزائر خاصة من خلال دراسة مؤلفاتهم، أو اخراجه لترى النور، وذلك من خلال تحقيقها واخراجها في رسائل علمية وكتب.

_البحث عن ترجمة موسعة للأعلام المذكورة في كتاب الوفيات أوفي البحث والتي لم يتم استفاء حقها من الترجمة نظرا لحجم الرسالة المحدود، والذي لا يسع المقام للتفصيل فيها كلها.

الملاحـــق

الملحق رقم 01

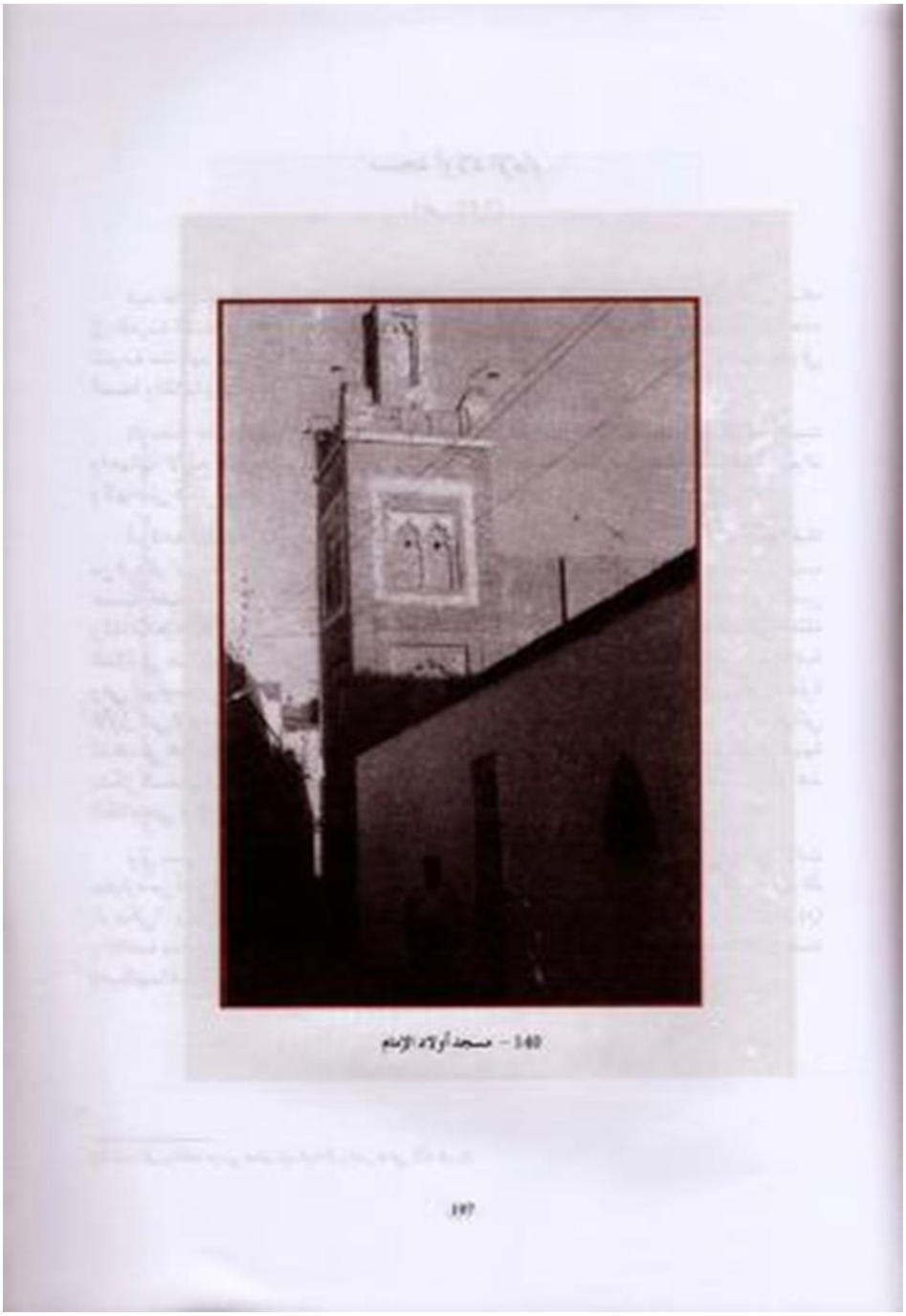

المصدر: محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، 01 /197 .

الملحق رقم 02

ابن مرزوق الخطيب في رحلته نحو الحج
سنة 724 هـ / 1324م
(المجموع، ورقة 92)

الملحق رقم 03

https://www.marefa.org

الملحق رقم 04

http://www.dimashkiat.com/celebrities/images/demap04.jpg

https://ar.rasekhoon.net/article/show (المصدر)

الملحق رقم 05

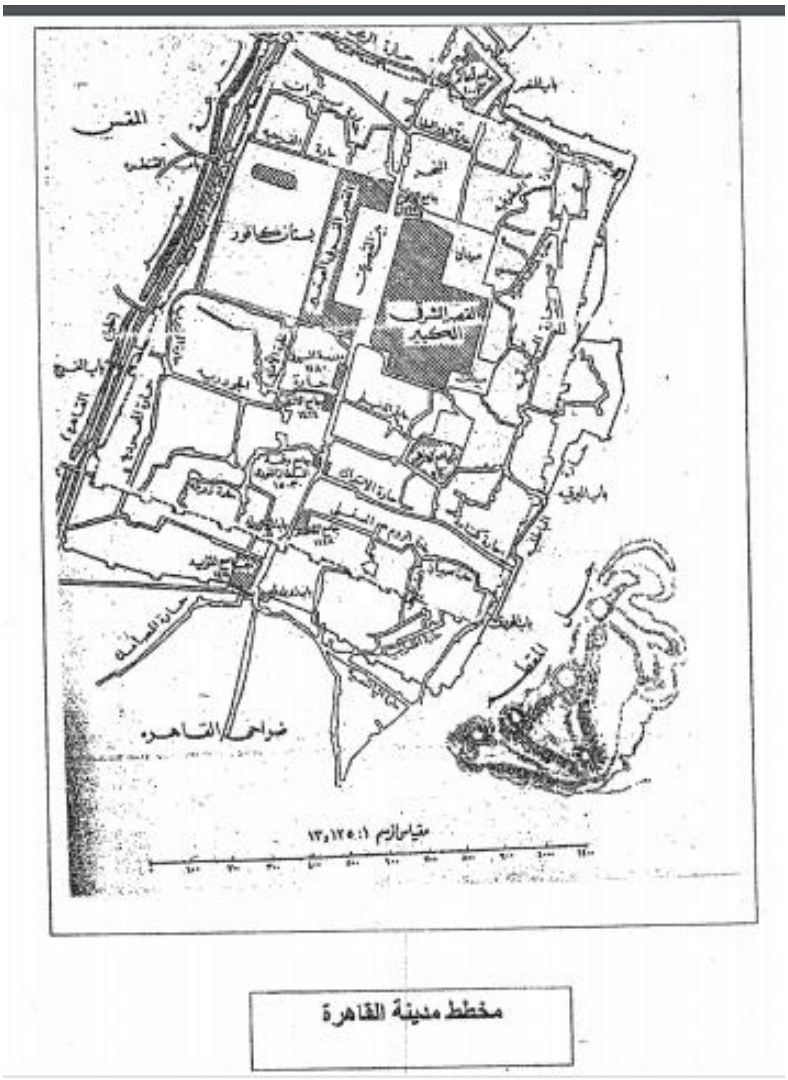

مخطط مدينة القاهرة

المصدر: حاسي زهية، المدارس ودورها الفكري في المغرب الأوسط خلال القرنين 8 و 9 هـ /14 و 15 م ، جامعة ابن خلدون تيارت ، ص **88.**

الملحق رقم 06

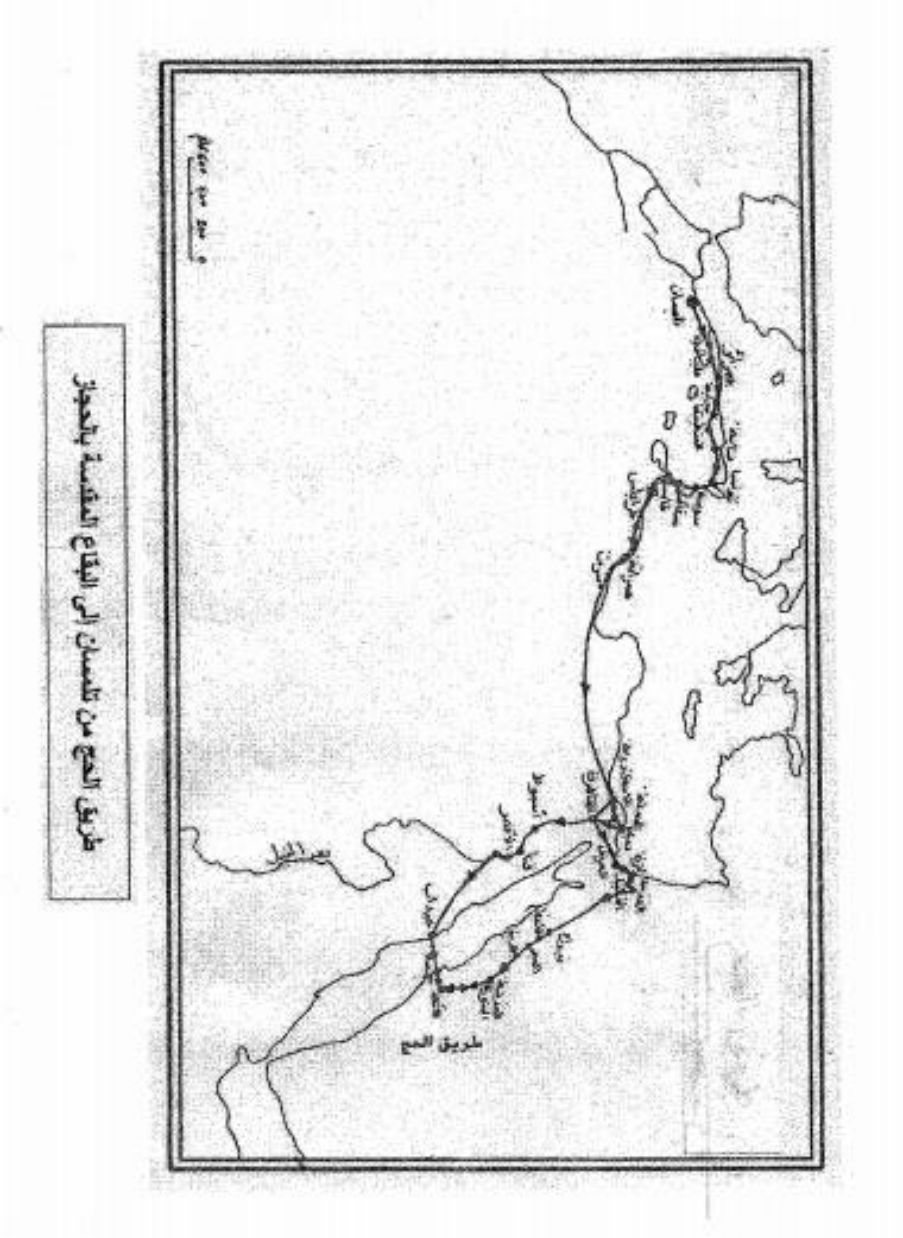

المصدر: رحلة القلصادي، تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب، تح محمد أبو الأجفان ، تونس ، 1978 ، ص 92.

الملحق رقم 07

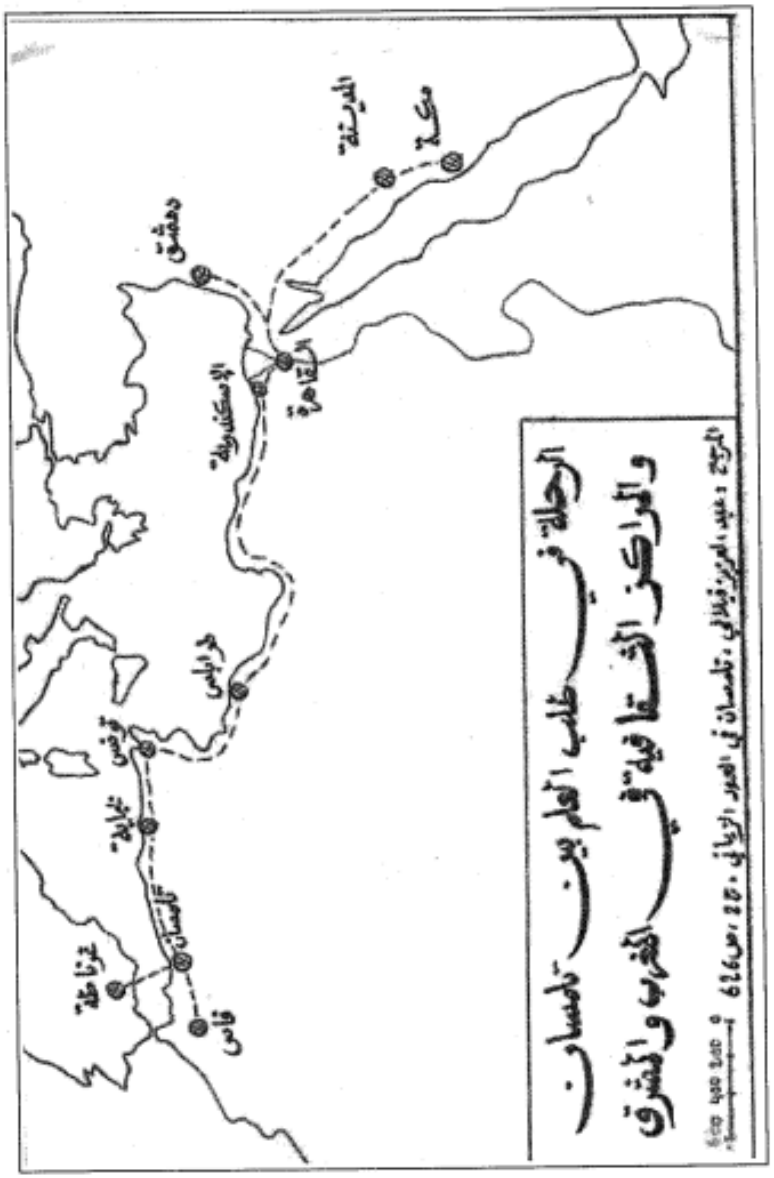

المصدر: زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي بيروت، 1981، ص 73.

الملحق رقم 08

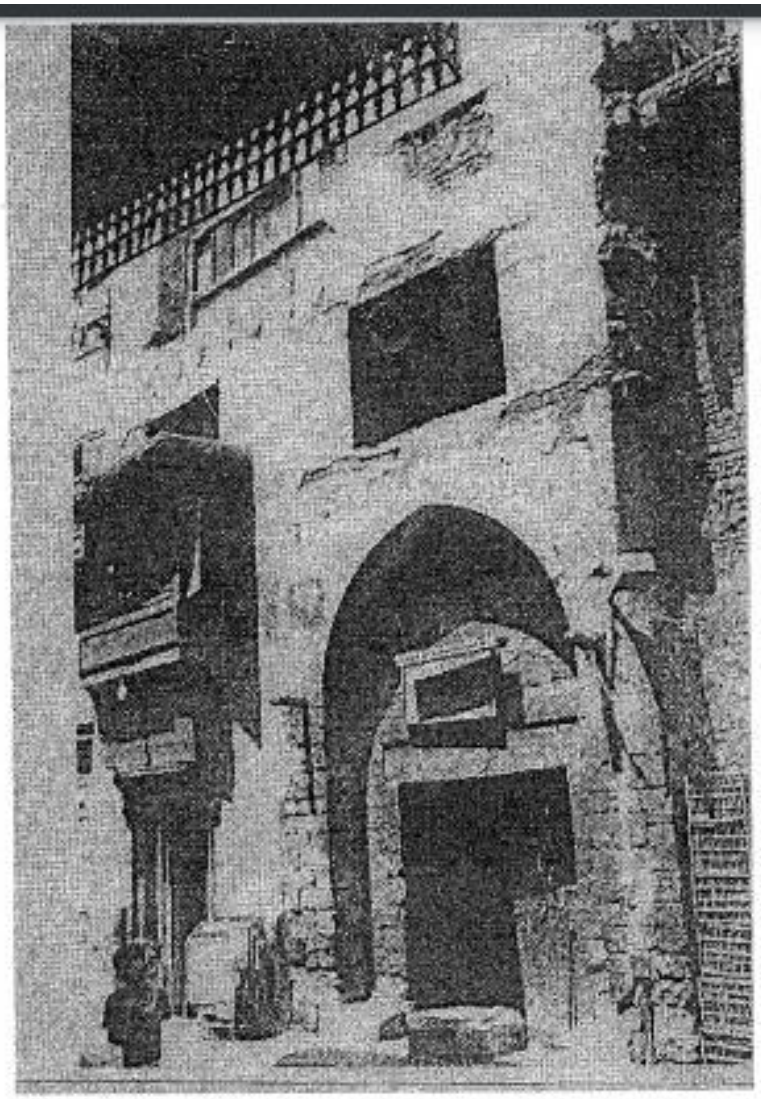

الخـــانقـــاه الصلاحية (سعيد السعداء)
www.eternalegypt.org

الملحق رقم 09

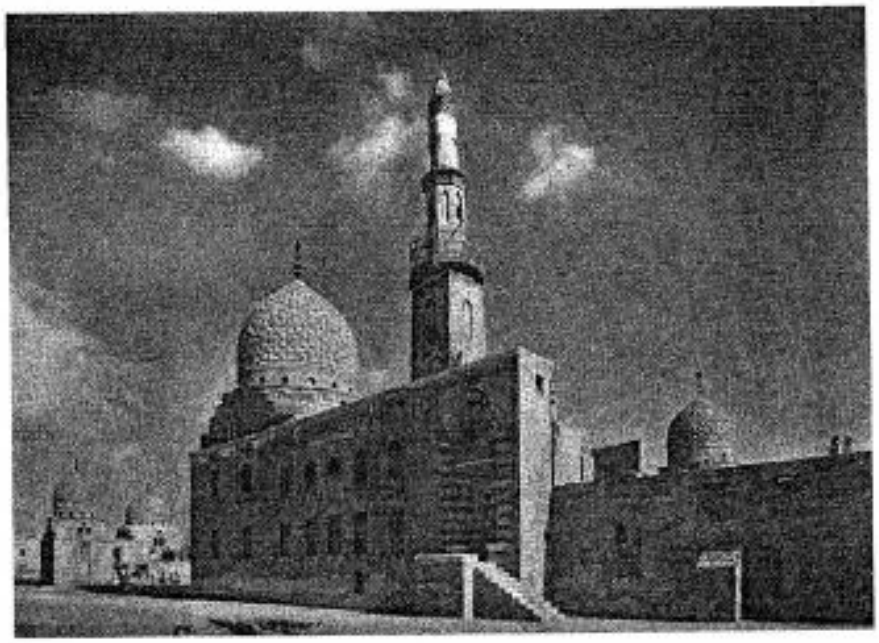

الخـــانقـــاه الأشـــرفيـــة بـــــرسبـــــاي

المصدر : سالم عبد العزيز ، العراقيون في مصر في القرن السابع هجري، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1991 ، ص 84.

الملحق رقم 10

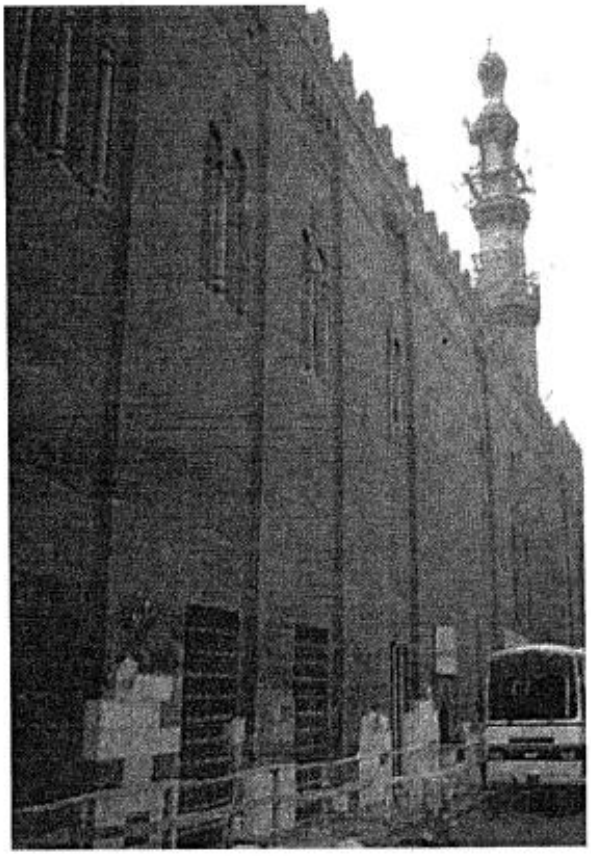

المصدر: عبد الرزاق أحمد ، تاريخ و آثار مصر الإسلامية ، دار الفكر العربية ، القاهرة ، 1999 ، ص 102.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع.

القرآن الكريم

أولاً- الكتب:

1. ابن خلدون : العبر ديوان المبتدأ والخبر غي تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ,تح : خليل شحادة , دار الفكر , (د_ ب) , (د_ ط) , (د_ س) .

2. التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ,مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تحقيق الجزء الأول ,محمود بوعياد, المؤسسة الوطنية للكتاب ,1405ه/1985 .

3. يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ,تح: محمد عبد الله عنان ,ج2 ,ط2, القاهرة , 1417ه / 1996م.

4. عبدلي لخضر, تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 633_962 /1236_1554م,دار الأوطان (د_ ط),2011م.

5. التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ,مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تحقيق الجزء الأول ,محمود بوعياد, المؤسسة الوطنية للكتاب ,1405ه/1985م.

6. القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا , ج8, دار الكتب المصرية ,القاهرة ,1340ه/1922م.

7. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز الذهبي (المتوفى :748ه) حققه واختصره ,محمد ناصر الدين الألباني , المكتب الاسلامي للنشر , ط2 , 1412ه/ 1991م,ج23.

8. محمد شلبي : حياة الملك الظاهر بيبرس , دار الجبل للنشر ,بيروت , ط1 , 1412ه,1992م.

9. الجرجاني، التعريفات، ت: المنشاوي محمد الصديق، (د_ ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د _س) .

10. المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتاب ، القاهرة 1996 م ، الجزء الاول .
11. محمد بن احمد بن اياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور , تح : محمد مصطفي , ج2.
12. صحيفة المدينة _ مؤسسة المدينة للصحافة والنشر _ العدد 18982– الاثنين 24 _6 _1436هـ
13. ابراهيم على طرخان : مصر في عهد المماليك الجراكسة , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة 1960م .
14. قاسم عبده قاسم (دكتور : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية ، القاهرة 2007 م) .
15. جمال الدين الشيال (استاذ التاريخ الاسلامي) : تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، القاهرة 1966 م .
16. رياض عبد الله ليلا، وقائع مختارة من العهد النبوي وحتى عين جالوت الدور للباطنية , , دار مجد الاسلام لنشر والتوزيع 2009.
17. منى محمد بدر بهجت : أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العلم الاسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر ,ج1,مكتبة زهراء الشرق ,القاهرة,2002م.
18. ياقوت الحموي : من قرى مصر قرب دمياط ,معجم البلدان ,ج4.
19. عبد الرحمن الأعرج : مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط .العلاقات الثقافية بين الدولة بني زيان و المماليك , كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ,جامعة أبي بكر بلقايد , 1429هـ/ 2008م .
20. التاريخ الشركسي . قادر اسحاق ناتخو, ترجمة : محمد أزوقة , دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ,ط 1, 2009 .
21. أحمد عزاوي : العلاقات بين العالمين الاسلامي والمسيحي ,ج2 , دار اليقين للنشر والتوزيع , السعودية , 2006م .

22. عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر , دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع , الجزائر ,ط1, 1434هـ/ 2013م .

23. عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية واجتماعية وثقافية) ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,(د- ط) الجزائر , ج2.

24. نبيل شريخي : دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 8و9هـ/14و15م, رسالة ماجستير ,المدرسة العليا للأساتذة ,بوزريعة ,الجزائر ,2009-2010.

25. الحسن الوزان : وصف افريقيا , تح : محمد حجي ,محمد الأخضر ,ط2, دار الغرب الاسلامي ,بيروت ,1983, ج1, ص27. أنظر أيضا :عبد الرحمن بن خلدون : المصدر نفسه ,ج7.

26. يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ,مطبعة فونتانا الشرقية ,الجزائر ,1903,ج1.

27. ابن حوقل : صورة الأرض ,دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ,بيروت ,لبنان ,1992.

28. محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار , تح : احسان عباس مطابع هيد لبرغ , مكتبة لبنان , بيروت , 1975.

29. مارمول كريخال : افريقيا , ترجمة محمد حجي وآخرون , دار نشر المعرفة ,الرباط ,1988,ج2.

30. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي , مكتبة مدبولي ,القاهرة ,1994,ج5.

31. أبو عبيد البكري : المغرب في ذكر افريقية والمغرب ,دار الكتاب الاسلامي , القاهرة ,(د_ ت).

32. فؤاد طوهارة : المجمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7_9هـ/13_15م), مجلة دراسات تاريخية جامعة 8ماي 1945,بقالمة ,الجزائر ,العدد 16حزيران ,2014.

33. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1.

34. إدريس عزوزي، "الكراسي العلمية بجامعة القرويين أيام ازدهارها وإشعاعها الفكري"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، ابريل 1993.

35. عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية واجتماعية وثقافية) ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,(د- ط) الجزائر , ج2.

36. مجهول :الاستبصار في عجائب الأمصار : ,تح : سعد زغلول عبد الحميد ,دار الشؤون الثقافية العامة ,(د- ط) , العراق ,1985م.

37. ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الاندلس. تح :سهيل زكار ,دار البيضاء ,(د- ط),1979م.

38. عبد الرحمان ابن خلدون :العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ,طبعة بولاق ,ط1,بيروت ,1698.

39. ابن الأحمر تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ,تح: هاني سلامة ,مكتبة الثقافة الدينية ,ط1, القاهرة2001.

40. محمد مكيوي: دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية , مجلة الآداب , العدد 12 ,اكتوبر 2007.

41. ابو العباس احمد القلقشندي : صبح الأعشى , دار الخديوية , (د- ط) ,القاهرة ,1910م,ج5.

42. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هانى سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1421هـ/2001م.

43. حسين مؤنس : شيوخ العصر في الأندلس , دار الرشاد , ط2 , القاهرة ,1998.

44. عبد القادر بوباية : اسهام علماء الاندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان ,مجلة العصور الجديدة , العدد2 , 2011.

45. عبد الله محمد مرزوق التلمساني :مناقب المرزوقيه , تح: سلوى الزاهري , وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية ,ط1 , المملكة المغربية ,2008.

46. عبد الحميد حاجيات : دراسة حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي , عالم المعرفة للنشر والتوزيع , الجزائر ,(د- ط) 2001 ج 1.

47. عبد القادر بوطبل : تاريخ مدينة حمو موسى في الماضي والحاضر , المؤسسة الوطنية للكتاب ,(د- ط) , الجزائر 1986.

48. محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان فب التعريف حاضرة تلمسان , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر (د- ط), (ب- س), ص75 وينظر عادل نويهض :معجم,ط2, بيروت ,1980.

49. تاريخ الجزائر في القديم والحديث , مبارك الميلي تح : محمد الميلي , المؤسسة الوطنية للكتاب , دار الغرب الاسلامي ,بيروت ,ط3 , 1989م ,ج2 .

50. محمد عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان , تح : محمود بوعياد ,موفم للنشر , الجزائر ,2010 .

51. ابن القاضي ,نح : محمد الاحمدي ابو النور ,دار التراث ,بمصر ,القاهرة ,ط1, 1971م ,ج2.

52. محمد الطمار : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر , ديوان المطبوعات الجامعية , (د- ط), الجزائر ,2007.

53. مبارك بن محمد مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث , دار الغرب الاسلامي ,(د- ط), بيروت , (ب- س).

54. عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني , دراسة سياسية , عمرانية ,اجتماعية ,ثقافية , أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة , جامعة الجزائر , 1416هـ / 1995م .

55. ابن المنظور : لسان العرب , دار المعارف , القاهرة (د- ط) , (د- س) , ج2.

56. عواطف محمد يوسف نواب : الرحلات المغربية و الاندلسية مصدر من طرف تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين, دراسة تحليلية مقارنة , مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , (د- ط) , 1996م .

57. الجوهرة بن عبد الله المنيع : الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ المملكة العربية السعودية في فترة (1338- 1473هـ _ 1690 – 19953م) , مكتبة الملك فهد , الرياض ,(د-ط) , 1431هـ.

58. عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة , دار الفكر , بيروت لبنان (د- ط) , 1421هـ, 2001م, ج1 .

59. حسن محمد فهيم , ادب الرحلات , عالم المعرفة , الكويت (د- ط) , 1989م .

60. بن عيسى بويوزان :فضل الحج على العلم في الغرب الاسلامي من خلال رحلات الحج من القرن التاسع الهجري , بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة ,عاصمة الثقافة الاسلامية , 1426هـ

61. نواف عبد العزيز الحجمة : رحالة الغرب الاسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس الى القرن الثامن للهجرة (12_14)م, دار الأهلية , أبوظبي , الأردن , ط1, 2008م.

62. فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي , مكتبة الدار العربية للكتاب , القاهرة , ط1, 2002م.

63. زكي محمد حسن : الرحالة المسلمين في العصور الوسطى , دار الرائد العربي , بيروت , (د- ط) ,1402هـ/1981م.

64. ابن القنفد القسنطيني ابن العباس أحمد الخطيب : أنس الفقير وعز الحقير , تح: محمد الفاسي وادلوف فور , منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي , الرباط , (د-ط),1965م.

65. ابن بطوطة محمد بن عبد الله : تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار , تح: محمد عبد المنعم العريان , دار لحياء العلوم , بيروت ,ط1, 1987م , ج1.

66. بشير رمضاني التليسي : الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي , دار المدار الاسلامي , بيروت, ط1, 2004م.

67. عبد الهادي التازي : زحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية مؤسسة العرفان للتراث الاسلامي , الرياض , (د_ ط), 2005م, ج1.

68. حسين محمود حسين : أدب الرحلة عند العرب , دار الأندلس , بيروت , لبنان , ط2, 1983م.

69. مولاي بالخميس : الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني , المركز الوطني للدراسات التاريخية , الجزائر , ط2, 1981م.

70. ابن جبير : رحلة ابن جبير , دار صادر , بيروت , (د–ط) , (ب– س) .

71. صالح الدين الشامي : الرحلة عين الجغرافيا المبصرة , دار المعارف , الاسكندرية , مصر , ط2, 1999م.

72. هادي جلول : الرحلة في طلب العلم في العهد الزياني , دورية كان التاريخية , السنة7 ,العدد 25 سبتمبر , 2014.

73. علي ابراهيم الكردي : ادب الرحلة في المغرب والاندلس , الهيئة العامة للكتاب , (د _ط) , سوريا , (د _س) .

74. احمد رمضان احمد : الرحلة والرحالون المسلمون , دار البيان العربي ,(د _ط) , جده , (د _س) .

75. عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي : الرحلة في الاسلام انواعها وآدابها , مكتبة الدار العربية للكتاب , ط1 , مدينة النصر ,القاهرة , 1996م .

76. فؤاد قنديل : ادب الرحلة في التراث العربي , مكتبة الدار العربي , مدينة النصر , القاهرة , ط1, ط2.

77. محمد الامين الشنقيطي الحنبكي : رحلة الحج الى بيت الله الحرام , دار ابن تيمية , القاهرة ,(د _ط) ,(د_ س).

78. صادوق الحاج : اسباب الرحلات المغاربية الى الحجاز , مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية , العدد 10, جانفي , 2017م .

79. أمين أحمد : ضحى الاسلام ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ,(ط_ ب), القاهرة , 1938,ج2.

80. ازهار الرياض في اخبار عياض : تح :مصطفى السقا واخرون , (ب_ ط),مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر , رباط ,1939, ج2.

81. أبو عبد الله محمد ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ,ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر .

82. أبو زكرياء يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد, (د_ ن) , مطبعة بييرفونطانا الشرقية , الجزائر , 1321هـ/1903م.

83. أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباح , تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ,منشورات كلية الدعوة الاسلامية ,طرابلس ,ط1, 1989م .

84. محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ,المطبعة السلفية , القاهرة, 1349هـ,(د _ط) .

85. الحافظ شهاب الدين أبي الفضل ابن حجر العسقلاني :الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ,تح :محمد عبد الله المعيد ضان , مجلس دائرة المعارف العثمانية , 1392هـ/1972م,الهند ,(د–ط) .

86. اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ,دار احياء التراث العربي ,ج2,بيروت ,لبنان ,(د_ س) .

87. لسان الدين الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة , تح : محمد عبد الله عنان ,ج2 ,ط2, الشركة المصرية للطباعة والنشر ,القاهرة ,1393هـ/1973م.

88. بكوش فافة، أبوعبد الله المقري (ت: 959هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الاسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011م.

89. أبو عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس,م3 ,تح :د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني ,الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس ,رباط , المغرب, 1426هـ/2005م.

90. عبد الجليل قريان : التعليم بتلمسان في العهد الزياني , دار الجسور للنشر والتوزيع ,تلمسان , جزائر, ط1, 2001م .

91. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تح: عبد القادر الأرناؤوط , دار ابن الكثير ,دمشق , بيروت ,ط1 ,1406هـ/1986م ج6.

92. الشوكاني محمد بن علي : الدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ,دار المكتبة العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1,1418هـ/1998م.

93. القلصادي، رحلة القلصادي، ت: محمد أبو الاجفان، (د _ط)، الشركة التونسية، 1978م.

94. عمرو كحالة : معجم المؤلفين ,دار احياء التراث العربي ,بيروت ,دمشق ,1376هـ/1957م.

95. السخاوي : الضوء اللامع ,183/9, وانظر ,الجيلالي : تاريخ الجزائر العام .

96. عبدلي لخضر : تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان , دار الأوطان ,ط1, الجزائر , 2011م .

97. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام , ديوان المطبوعات الجامعية , ط7 ,1965م, ج4.

98. ابن مريم التلمساني : البستان في ذكر أولياء و علماء تلمسان , مراجعة بن أبي شنب , ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر , 1406هـ / 1986م .

99. التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج , تح : عبد الحميد عبد الله الهرامة , منشورات كلية الدعوة الاسلامية , طرابلس , ط1, 1408هـ / 89م.

100. محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني ملوك تلمسان , مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ,تح و تع : محمود بوعياد , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1405هـ/ 1985م.

101. محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفكر الاسلامي , مطبعة النهضة , تونس , (د_ ن)ج 4 .

102. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , (د_ ن)ج 6 .
103. أبو القاسم محمد الحفناوي , تعريف الخلف برجال السلف ,تح: محمد رؤوف القاسمي الحسني , موفم للنشر سلسلة الأنيس , الجزائر ,ج1.
104. موسوعة أعلام المغرب , تن وتح : محمد حجي , دار الغرب الاسلامي , ط1, ج2, 1417 هـ /1996م .
105. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين , دار احياء التراث العربي ,ج2 ,بيروت , دمشق 1376هـ /1957م.
106. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي , دار الغرب الاسلامي ,بيروت ج2 ,, ط2, 2005م .
107. محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان , عاصمة دولة بني زيان ,ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون ,الجزائر , 1993م .
108. لسان الدين الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب , تح : أحمد مختار العبادي , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر , القاهرة (د_ ن) .
109. المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تح : احسان عباس ,ج5 , دار صادر , بيروت , 1408هـ / 1988م .
110. المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار العياض ,تح : سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس , طبع صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك بين المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة ,ج5 , مطبعة فضالة , المحمدية , المغرب 1400هـ/1980م .
111. ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة, تح : محمد عبد الله عنان , الشركة المصرية للطباعة والنشر , القاهرة ,ج2 ,ط2, 1393هـ/1973م.
112. المقري : نفح الطيب ,ج5 ,ص 216. و أزهار الرياض , ج5 ,ص16. و ابن مريم : البستان.

113. ابن مرزوق الخطيب : المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن , تح : ماريا خيسوس بيغيرا , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1401هـ /1981م .
114. ابن خلدون عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، (د _ط)، دار الكتاب اللبناني، 1977 م .
115. محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح في مآثر ومحاسن نولانا أبي الحسن ,تح : د. ماريا خيسوس بيغيرا ,تقديم محمود بوعياد ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1401هـ/1981م.
116. الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , م 2, ,مصر , 1348هـ ,ص 119.
117. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ,دار المعرفة , بيروت ,لبنان , (د_ س) .
118. عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الجاهلي ,دار الأبحاث للنشر والتوزيع , الجزائر , 2013م, ط1.
119. ابن فرحون، الديباج المذهب، ت: محمد الاحمدي أبو النور، (د _ ط) دار التراث، د.ت.
120. عبد القادر بوباية : "الروابط العلمية بين وتلمسان من خلال كتاب البستان ", (سلسلة القوافل العلمية),منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ,الجزائر,2011,العدد5.
121. المقري : نفح الطيب في الاندلس الرطيب ,تح : د. احسان عباس ,بيروت ، 1968م , مج5.
122. ابن قنفذ :الوفيات، ت: عادل نويهض، ط4، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.
123. أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس فيمن حل الأعلام مدينة فاس ,(د_ ط) ,دار المنصور للطباعة , الرباط , (د_ ط) ,1973م,ج2.

124. محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفكر الاسلامي ,ط1,ج1, دار المعارف ,الرباط ,1340, فاس 1345, 2016م , مجلد 4.

125. محمد بن تاويت الطنجي :رحلة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الاشبيلي المتوفي 808هـ ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1,2003م,1425هـ.

126. فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ,مكتبة الدار العربية للكتاب ,القاهرة,ط,2002م.

127. حافظ السطي : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان , الفقيه الفرضي الحافظ , اثنى عليه ابن خلدون , ووصفه ابن مرزوق انه " خزانة ذهب " ... تاريخ ابن خلدون ,ج4 .

128. شمس الدين بن محمد السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ,دار الجيل ,بيروت ,(د_ ط),1354هـ, ج4.

129. الحسن الشاهدي :أدب الرحلة في العصر المريني , منشورات عكاظ ,الرباط ,(د_ ط) ,1985م, ج1.

130. عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة ,مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي , الرياض ,(د_ ط), 2005م, ج1.

131. محمد بن تاويت الطنجي : رحلة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الاشبيلي 808هـ, دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1, 2003م,1425هـ.

132. اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ,ج1, دار احياء التراث العربي , بيروت ,لبنان ,(د_ ط) .

133. ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من دهب , تح: محمد الأرناؤوط , دار ابن كثير ,دمشق ,بيروت ,ط1,1986,ج7 .

134. التجيني بن عيسى : معجم أعلام تلمسان , دار كنوز للنشر والتوزيع , (د_ ط), تلمسان ,الجزائر , 2001م.

135. الحافظ شهاب ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة , دار الجبل ,بيروت , ج1, 1414هـ /1993م.

136. أبو القاسم محمد الحفناوي : تعريف الخلق برجال السلف ,ج1.
137. دواد بن عمر الانطاكي , الموسوعة العربية الميسرة 1965م.
138. أحمد بن علي المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعلام المفيدة ,تح : عدنان درويش ومحمد المصري, ج2 ,منشورات وزارة الثقافة ,دمشق , سوريا ,1995م .
139. خير الدين الزركلي : الأعلام , دار العلم للملايين , بيروت ,لبنان ,ط5 ,ج 7, ماي 1980م.
140. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين , دار احياء التراث العربي , بيروت , دمشق ,ج11 ,1376هـ/1957م.
141. خير الدين الزركلي , الاعلام ,ج6 .
142. ابن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال ,ج2 .
143. صلاح الدين المنجد , دمشق ,1956م , (د_ ط) .
144. عبد الرحمن زكي, موسوعة مدينة القاهرة في الف عام القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , 1987.
145. ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ,ج3 .
146. الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع , (د_ ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د_ س).
147. العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد ضان، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر أباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م .
148. عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ,ج2 .
149. خير الدين الزركلي : الأعلام , ج5, ص295.
150. الونشريسي، وفيات الونشريسي، ت: محمد بن يوسف القاضي، (د_ ط)، شركة نوابغ الفكر، (د_ س).
151. ابن المجذوب عبد الكبير الفاسي، موسوعة أعلام المغرب، ت: محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1996م .

152. الترغي عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب، ط1، منشورات كلية اداب والعلوم الانسانية، تطوان، جامعة عبد الملك السعدي، 1420هـ/1999م.
153. ابن اياس في حديثه عن خانقاه شيخو أو المدرسة الشيخونية , بدائع الزهور ,ج3 ,ص 184.
154. عزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م .
155. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، (د _ط) بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1331هـ/1903م .
156. المعيار المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب , اوقاف المغربية .
157. كنون عبد الله : النبوغ المغربي في الأدب العربي , مج 1, ط2 .
158. عمر بن يحي محمد :مكة المكرمة أهمية الدور و المكان ,مجلة العربية ,العدد العاشر ,صفر 1427هـ ,مارس, 2006م ,الرياض.
159. ابراهيم بن عبد الله السماوي : ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ,بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية ,1426هـ .
160. حسان الحلاق :مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة ,دار النهضة العربية ,بيروت ,ط1, 1996م.
161. أحمد حدادي: رحلة ابن رشيد السبتي , منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ,المملكة المغاربة ,(د–ط) ,1424هـ ,2003م.
162. ابن العمري : مسالك الابصار في ممالك الأمصار , (د, د),(د, ب),(د, ط),(د, س).
163. ابن تغردي , المنهل الصافي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1986م .
164. خير الدين الزركلي , الاعلام , ج7.
165. محمد العبدري : الرحلة المغاربية , تح : سعد بوقلاقة , منشورات بدنة ,الجزائر ,(د_ ط) , 2007م, ج2.

166. بشير رمضان التلسي : الاتجاهات الثقافية في المغرب الاسلامي , دار المدار الاسلامي , بيروت ,ط1, 2004م.

167. محمود أحمد: جامع عمر بن العاص , المطبعة الأميرية بولاية القاهرة ,(د_ ط) ,1938م.

168. حسين مؤنس : ابن بطوطة ورحلاته ,دار المعارف , الاسكندرية , (د_ ط) ,2003م.

169. الحافظ شهاب ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة , دار الجبل ,بيروت , ج1, 1414هـ /1993م.

170. سعيد عبد الفتاح عاشور , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1984م .

171. أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي , الدليل الشافي على المنهل الصافي ,تح و تق : فهيم محمد شلتوت , دار الكتب المصرية ,القاهرة , ط2, 1998م .

172. لسان الدين الخطيب : الكتيبة الكامنة في من لقيناه من شعراء المائة الثامنة ,تح : احسان عباس , دار الثقافة , بيروت , لبنان, ج1, ,ط1, 1963م .

ثانيا: المواقع الإلكترونية

173. محمد بوشقيف وآخرون، المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الاوسط، مقال حملته يوم: 2020/05/28، على الساعة: 21:35، على الشبكة العنكبوتية، رابط الموضوع: .http://efustat.blogspot.com/2013/08/blog-post_1102.html

174. www. Wikiwand.com اطلع عليه بتاريخ 07_16_2019.

175. عبد النور حجي : مدراس تلمسان في العصر الوسيط , مدونة حجي عبد النور – .2021_05_07, WWW.ABDENOUR;HADJI.BLOGSPOT.COM.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

176.Abdelkader boubya . la contribution des scientifiques a bégaie andalouses . le mouvement scientifique a travers le livres connait le titre . al –gubini bio bibliographe des savants de bégaie théâtre régional de bégaie. Les 19- 20 novembre 2014 .

177.Barges.(G.L.L) :Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom, paris 1859
178.th mameluk .or 1896 slave dynastie of Egypte .1260_1517 ad Smith .Elder

الفهرس

الفهرس

مقدمة

الفـــصل الأول:التعريف بالدولةالزيانية ودولةالمماليك وأوضاعهم خلال ق 8هجري

المبحث الأول : التعريف بالدولة الزيانية والمملوكية ودراسة أوضاعهم خلال قرن 8 هـ 7

المطلب الأول : تعريف بالدولة الزيانية (تأسيسها وحدودها وعوامل قيامها).....7

المطلب الثاني : التعريف بالدولة المماليك 9

المطلب الثالث : طبيعة العلاقة بين الدولتين 14

المبحث الثاني: أوضاع الدولة الزيانية وأثر علاقتها بالدولة المملوكية ومظاهر تأثرهما العلمية خلال قرن الثامن هجري 17

المطلب الأول: أوضاع الدولة الزيانية خلال القرن الثامن هجري 17

المطلب الثاني : أثر العلاقات السياسية على العلاقات الثقافية. 21

المطلب الثالث: مظاهر تأثرهما علميا وفنيا 22

الفصل الثاني: مكانة العلم والعلوم عند السلاطين الزيانيين ودوافع الرحلة المشرقية 7

المبحث الأول : العلم والعلماء في الدولة الزيانية في القرن 8 هـ 27

المطلب الأول : اهتمام سلاطين بني زيان وعنايتهم بالعلم والعلماء 27

المطلب الثاني : تعريف الرحلة ودوافعها (العلمية –التجارية والدينية والسياسية) 30

المطلب الثالث : دور الرحلات في اثراء الحركة العلمية 38

المبحث الثاني : العلوم والعلماء في المشرق وأهم المراكز المشرقية التي درسوا وتتلمذوا بها . 40

المطلب الأول : تعريف العلوم العقلية 40

المطلب الثاني: أهم علماء العلوم العقلية الذين رحلوا إلى المشرق خلال القرن الثامن هجري 42

الفهرس

المطلب الثالث : تعريف العلوم النقلية 52

المطلب الرابع : أهم المراكز العلمية في بلاد المشرق..... 72

الخاتمة..... 27

قائمة المصادر والمراجع 85

الملاحق..... **Error! Bookmark not defined.**

ملخص

تهتم هذه الدراسة بموضوع العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والمشرق خلال عهد بني زيان والمماليك، خلال القرن 8 هـ، حيث شهدت البلدان خلال هذه الفتق ازدهارا ثقافيا ملحوظا، وانتشار المؤسسات التعليمية وبروز الكثيرين من العلماء الذين كانوا يرحلون من بلدانهم إلى الأقاليم المجاورة، فنسجوا مع نظائرهم خيوط هذه العلاقات التي شملت المجالات الدينية والروحية والعلمية والفنية، وظهرت من خلال تبادل المعارف والعلوم والمناهج والمصنفات العلمية، وكان لها آثار ايجابية على تطور الحياة الثقافية بالبلدين خاصة بالمغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية:

الدولة الزيانية – الرحلة المشرقية – الروابط الثقافية .

Résumé

Cette étude porte sur le thème des relations culturelles entre le Maghreb moyen-oriental à l'époque des Banu Zaban et des Mamelouks, au VIIIe siècle de l'hégire, durant laquelle les pays ont connu une remarquable prospérité culturelle, la diffusion des institutions éducatives et l'émergence de de nombreux savants qui émigraient de leurs pays vers les régions voisines, se tissant ainsi avec leurs homologues Les fils de ces relations, qui comprenaient les domaines religieux, spirituel, scientifique et artistique, ont émergé à travers l'échange de connaissances, de sciences, de programmes et d'ouvrages scientifiques, et eu des effets positifs sur le développement de la vie culturelle dans les deux pays, notamment au Maghreb central.

les mots clés:

L'État zayanite - Le voyage oriental - Liens culturels.